مصادر اليهود المقدسة دراسة نقدية

د. عبد الله علي حسين الملا(*)

د. مبروك محمد عبد السميع (**)

المقدمة:

الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، والصلاة والسلام على عبده ونبيه المصطفى، الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده، فوضع الناس على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، ورضي الله عن آله الطيبين، وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم وسار على هديهم إلى يوم الدين، وبعد

فيعد التاريخ اليهودي عنصرا أساسيا من عناصر العقيدة اليهودية بحيث إننا لا نستطيع أن نكتب عن مشكلات العقيدة اليهودية دون أن نعرض لتاريخ اليهود.

ومع أن العقائد تنزل من السماء بعيدة كل البعد عن الظروف البشرية وتطوراتها إلا أن اليهود استمدوا عقيدتهم من تاريخهم وما حدث لهم، بحيث أصبحت العقيدة اليهودية في حقيقتها بلورة ونتائج لما حدث لليهود على مدى تاريخهم، ويكاد اليهود يكونون الأمة الوحيدة التي كتبت تاريخها بيدها حسب أهوائها، ووضعته في إطار من المقدسات، بحيث جعلته كله وحيا سماويا مقدسا، لا يقبل الجدل أو المناقشة، ولذلك كان من (أسباب اختيارنا) لهذا البحث:

(*) الأستاذ المشارك بكلية التربية الأساسية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي، والتدريب بدولة الكويت.

(**)الأستاذ المساعد بكلية التربية الأساسية، والتدريب بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي بدولة الكويت

- أن نبين ما يبيته اليهود بالإنسانية، فان نصوص توراتهم وتلمودهم وبروتوكولاتهم هي أوقع وأصدق مما يمكن أن يقال، ولا نكتب هذا البحث فقط تنويرا للقارئ المسلم وحده، بل وغير المسلم أيضا، لأن الجميع مستهدفون من قبل هؤلاء، ذلك أن الشر اليهودي موجه إلى الناس جميعا ولم تفلت منه أمة قط، بل إن الأمة النصرانية مستهدفة من اليهود تماما كالأمة الإسلامية.

- وكذلك من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع أن دراسة الأديان من الدراسات التي تتطلب من الداعية الناجح أن يكون على علم ودراية بها، حتى يستطيع أن يطبق منهج الدعوة إلى الله كما أمر الحق تبارك وتعالى.

قال الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾(١).

ولما كان اليهود والنصارى أهل كتاب فقد وجبت مجادلتهم بالتي هي أحسن، ولن يستطيع الداعية ذلك إلا إذا درس ماعندهم من عقائد ومذاهب وأفكار، ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة.

هذا وقد قسمنا هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة:

في المقدمة أهمية الموضوع، وخطة بحثه..

والفصل الأول: التوراة:

وتحته تمهيد في بيان معنى التوراة..

والمبحث الأول: أسفار سيدنا موسى عليه السلام:

أقسام العهد القديم.

خصائص أسفار التوراة.

---

(١) سورة النحل: ١٢٥.

والمبحث الثاني: تحريف التوراة:

مذهب العلماء في كيفية تحريف التوراة.

الأدلة على تحريف التوراة.

آراء علماء اليهود في تحريف اليهود.

والمبحث الثالث: العقيدة في التوراة:

المطلب الأول: الذات الإلهية في التوراة.

المطلب الثاني: الأنبياء في التوراة.

المطلب الثالث: الملائكة في التوراة.

المطلب الرابع: اليوم الآخر في التوراة.

الفصل الثاني: التلمود:

المبحث الأول: تعريف التلمود ومكانته عند اليهود:

المطلب الأول: تعريف التلمود.

المطلب الثاني: مكانة التلمود عند اليهود.

المبحث الثاني: أنواع التلمود وأقسامه ومكوناته:

أولاً: أنواع التلمود

ثانيًا: أقسام التلمود، ولغته..

المبحث الثالث: تعاليم التلمود:

أولاً: العقيدة في التلمود.

ثانيًا: الملائكة في التلمود.

ثالثًا: النبوات في التلمود.

رابعًا: مكانة اليهود وغير اليهود في التلمود.

الفصل الثالث: بروتوكولات حكماء صهيون.

المطلب الأول: تعريف بروتوكولات حكماء صهيون.

المطلب الثاني: العلاقة بين الصهيونية واليهودية.

المبحث الثاني: تعاليم البروتوكولات:

المراحل التي وضعها اليهود للوصول إلى هدفهم.

أساليب اليهود في الوصول إلى هدافهم.

المبحث الثالث: زمن اكتشاف البروتوكولات:

المطلب الأول: زمن اكتشاف البروتوكولات.

المطلب الثاني: لغة البروتوكولات.

الخاتمة.

ثبت المراجع.

ونسال الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، ونستغفره ونتوب إليه من كل تقصير أو سهو، فله الكمال وحده، فإن أصبنا فذلك ما أردنا والفضل لله وحده وان أخطانا فنسال الله أن يوفقنا لما فيه الخير والرشاد ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1].

• الفصل الأول: التوراة

تمهيد:

إن اليهود قد رفضوا وحي السماء الصادق، وأهملوا العقيدة السماوية الصحيحة التي جاء بها موسى عليه السلام، وراحوا يلونون عقائدهم بلون الظروف التي يمرون بها من خلال مراحل تاريخهم، وقد انفرد اليهود في هذا الميدان بإقدامهم على رفع سجل تاريخهم إلى منزلة التقديس والعبادة، ومحاولة إيهامهم الناس بأن تاريخهم كتاب مقدس يجب على الجميع أن يؤمنوا به ويصدقوه وإلا كان عقابهم شديدا

وسوف نحاول فيما يلي أن نعرض المصادر الأساسية لهذه العقيدة وهي العهد القديم، والتلمود، والبروتوكولات، حيث نفرد لكل مصدر فصلا خاصا.

---

(١) سورة هود آية (٨٨) .

معنى "التوراة":

التوراة بالعبرية: التعليم، أو التوجيه، وخصوصًا فيما يتعلق بالتعليمات والتوجيهات القانونية.

وترمز التوراة للأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس اليهودي

وقيل: التوراة **Torah** كلمة من أصل عبري مشتقة من فعل (توريـة) بمعنى يعلم أو يوجه، وهي كلمة عبرية، تعني الشريعة أو التعاليم التي أوحى الله بها إلى سيدنا موسى عليه السلام. فهي في أصل إطلاقها لا تطلق إلا على أسفار موسى الخمسة: التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد التثنية. وهي في العبرية تسمى التوراة، وفي اليونانية تسمى البنتاتيك **Penta teach** أي المؤلف المكون من خمسة أجزاء. وأحيانًا يطلق عليها اسم الناموس، أي القانون [1]. لكن اتسع معناها ليشمل العهد القديم.

يقول الشيخ رحمة الله الهندي: التوراة لفظ عبراني، بمعنى التعليم، والشريعة، وقد يطلق ذلك اللفظ على مجموع الكتب العتيقة مجازًا [2]

- **المبحث الأول: أسفار سيدنا موسى عليه السلام:**

يتكون العهد القديم من تسعة وثلاثين كتابا مقسمة إلى أربعة أقسام.

القسم الأول: هو أسفار موسى الخمسة وهي: سفر التكوين أو سفر

---

(١) قاموس الكتاب المقدس لمجموعة من الأساتذة اللاهوتيين ص٩٧٨، من منشورات مكتبة المشعل، بيروت، بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط، الطبعة السادسة، ١٩٨١، ودراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص (٢٩)، د/ موريس بوكاي، ط: مكتبة مدبولي القاهرة، ط أولي ١٩٩٦م.

(٢) إظهار الحق على الخلق ج١ ص٩٩

الخليقة، وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية، وهذ الأسفار الخمسة هي التي يطلق عليها (التوراة) ومعناها التعليم والشريعة، وقد يطلق التوراة على مجموعة كتب العهد العتيق مجازًا[١].

القسم الثاني: ويسمى بالأسفار التاريخية وهي اثنا عشر سفرًا، تعرض لتاريخ بني إسرائيل بعد استئلائهم على بلاد الكنعانيين، وبعد استقرارهم في فلسطين، وتفصل تاريخ قضاتهم وملوكهم وأيامهم والحوادث البارزة في شئونهم وهي: أسفار يوشع، والقضاة، وراعوث، وصموئيل، والملوك، واخبار الأيام، وعزرا، ونحميا، واستير، وبعض هذه الأسفار ينقسم إلى قسمين مثل صموئيل، والملوك، وأخبار الأيام.

القسم الثالث: يسمى بأسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية، وهي خمسة أسفار:سفر أيوب، مزامير داود، وأمثال سليمان، ونشيد الأناشيد لسليمان،والجامعة من كلام سليمان

القسم الرابع: يسمى أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشر سفرًا، وهي أسفار اشعياء، وأرمياء، ومراثي أرمياء، وحزقيال، ودانيال، وهوشع، ويوئيل، وعاموس، وعوبديا، ويونس أو يونان، وميخا، وناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجي، وزكريا، وملاخي[٢].

ويلاحظ أن هناك خلافًا بين فرق النصارى واليهود في عدد أسفار الكتاب المقدس.

فالسامريون من اليهود لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسة وسفري

---

(١) المرجع السابق ج١ ص٩٩.

(٢) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة د. علي عبد الواحد وافي، ص١٣ – ١٦.

يوشع والقضاة، والكاثوليك من النصارى يزيدون سبعة أسفار عن البروتستانت، فيصل مجموع الأسفار إلى ستة وأربعين سفرًا [1].

وعلى أي حال فنحن لا يعنينا من هذه الأسفار إلا الأسفار الخمسة الأولى، وهي أسفار موسى فهي التي يطلق عليها اسم التوراة المذكور في القرآن الكريم، وما عدا هذه الأسفار الخمسة فهو حشد من المؤلفات البشرية التي لم يخبرنا القرآن عنها شيئا.

خصائص أسفار التوراة:

١- منها ما هو تاريخي في الدرجة الأولى مثل أسفار التكوين، والخروج والعدد والتثنية، ويشوع، والقضاة، وصمويل، والملوك، وأخبار الأيام... إلخ.

٢- ومنها يهوديت، وطوبيا، والمكابيين زوائد من النسخة الكاثوليكية وهي تربط بين سيرة، ووقائع بني إسرائيل بل وآبائهم، وبين سلوكهم الديني بحيث إنها تجعل ما وقع عليهم من محن وشدائد ومصائب وما تيسر لهم من نصر ونجاح واستواء حال منوطًا بهذا السلوك في حالتي الإصلاح والانحراف الديني.

٣- ومنها ما هو بالدرجة الأولى أخلاقي وتشريعي وطقوسي، وحكم ومواعظ ومراثي، وإنذار، وتنبؤات وتسبيحات، وتهجدات، وهي أسفار: اللاويين والمزامير، والأمثال والجامعة، ونشيد الأنشاد، والحكمة[2].

---

(١) اليهودية، د. أحمد شلبي، ص ٢٣٩ .

(٢) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص١٤- ١٥ محمد عزة دروزة، المكتبة العصرية، بيروت- ص١، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.

والأسفار الأخلاقية والتشريعية والتقديسية والتنبؤات والمراثي والـرؤى منها ما هو متصل بحقبة بني إسرائيل وحالتهم قبل السبي.

ومنها ما هو عائد إلى حقبة بني إسرائيل أثناء السبي وبعده وهي أسفار: أشعيا وأرميا وهوشع ودانيال وعاموس وصفنيا، وبقيتها عائدة إلـى فتـرة السبي وبعده[١].

• **المبحث الثاني: تعريف التوراة:**

والتحريف هو: "إمالة الشيئ عن حقه، يقال: قلم محرَّف إذا كان رأسـه مائلاً غير مستقيم" [٢].

وقال المناوي: "تحريف الكلام جعله على حرف من الاحتمال، بحيث يمكن حمله على الوجهين"[٣].

مذاهب العلماء في كيفية تحريف التوراة:

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: اختلف الناس في التوراة التي بأيـديهم هل هي مبدلة؟ أم التبديل والتحريف وضع في التأويل دون التنزيل على ثلاثة أقوال: طرفين وواسطة.

١- فأفرطت طائفة وزعمت أنها كلها أو أكثرها مبدلة مغيرة.

٢- وقابلهم طائفة أخرى من أهل الحديث، والفقه والكلام. فقالوا: بـل التبديل وقع في التأويل لا في التنزيل.

---

(١) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص١٦ – ١٧.

(٢) التفسير الكبير، ج٣ ص١٤٤، للامام الفخر الرازي ط٣ دار احياء التراث العربـي بيروت.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، ص١٦٣، تحقيق د/ محمد رضوان الدايـة، الطبعة الأولي، ١٤١٠ هـ.

٣- وتوسطت طائفة ثالثة وقالوا: قد زيد فيها، وغيرت ألفاظ يسيرة، لكن أكثرها باق على ما أنزل الله، وممن اختار هذا القول شيخنا ابن تيمية[١].

الأدلة على تحريف التوراة:

الباحثون من غير المسلمين انتهوا بعد دراسات إلى أن في التوراة تحريفا، وأن ما يسمى التوراة ليس إلا من تأليف بشر، والأسفار الخمسة الأخرى التي يتم بها العهد القديم تتفاوت أسلوبا وأفكارا ومعلومات، مما يقتضي تعدد الكتاب والمنشئين، وأن المؤرخين المحدثين يذكرون في ثقة أن في الكتاب المقدس فصولاً كثيرة مأخوذة من الثقافة البابلية، كما يظهر ذلك من المقارنة بين الكتب السماوية، وهناك أمور يجب ان نقر بها؛ منها:

١- نعتقد جميعا أن التوراة كتاب بشري كتبه البشر العاديون بفكرهم وأدخلوا فيه أهواءهم، فالأسفار الخمسة الموجودة الآن لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون هي التوراة المنزلة على موسى، نعم قد يكون فيها بعض العناصر أو الأحداث من توراة موسى، ولكنها لا يمكن أن تكون هي التوراة المنزلة على موسى، وذلك لأسباب كثيرة منها:

أن هناك نصوصًا كثيرة تتحدث عن موسى بصيغة الماضي الغائب، ومنها هذا النص الذي ورد في سفر التثنية: " فمات موسى عبد الرب في أرض مؤاب حسب قول الرب، ودفنه في الجواء في أرض مؤاب، مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم، وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين ملك ولم تكل عيناه ولا ذهبت نضارته، فبكي بنو إسرائيل

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ص٦٦١- ٦٦٣، لابن قيم الجوزية، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط: دار التقوى، مصر، ط أولي، ١٤١٨هـ.

في عربات مؤاب ثلاثين يومًا، فكملت أيام بكاء مناحة موسى، ويوشع بن نون كان قد أمتلأ روحه حكمة، إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى، ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى"(١).

فهل من المعقول أن تكون هذه العبارة الطويلة من توارة موسى؟

وهل يعقل أن يتحدث موسى عن وفاته بصيغة الماضي، من أنه مات ودفن وكان ابن مائة وعشرين وأنه لم يقم في بني إسرائيل نبي مثله ؟!

هل يعقل أن يقول موسى هذا الكلام؟ أم أن ذلك حكاية غيره عنه، وبالتالي تكون التوراة الحالية مختلطة بالفكر البشري، والكلام البشري، وليست وحيا سماويًا؟

٢- التناقض والتعارض الموجود في هذه الأسفار هو أكبر دليل على تحريفها وبطلانها، ذلك أن التناقض والاختلاف من صفات الفكر البشري، ولا يمكن بأي حال أن يقع في الوحي السماوي، إذ أن معناه الكذب والاختلاف، والله لا يكذب ولا يختلف مع نفسه ولا يناقض نفسه، ولذلك حينما طعن المشركون في القرآن الكريم وقالوا: " إن هو اختلاق من عند محمد " كان الجواب هو التناقض والتعارض، الذي إن وقع في كلام البشر فلا يمكن أن يقع في كلام الله.

وإذا ألقينا نظرة عابرة على الكتاب المقدس، نجد أن التناقض والاختلاف والتعارض هو السمة السائدة فيه، لدرجة أنك قد تجد التعارض

---

(١) سفر التثنية – إصحاح ٣٤ فقرة ٥ – ١٠ .

والتناقض بين نسخة وأخرى من نسخ هذا الكتاب، بل إنك تجد التناقض في النسخة الواحدة بين سفر وآخر فمن نماذج التعارض:

اختلفت النسخ الثلاث للتوارة في تحديد الزمان من خلق أدم إلى طوفان نوح عليهما السلام. فهو وفق العبرانية سنة ١٦٥٦، و وفق اليونانية سنة ٢٢٦٢، و وفق السامرية سنة ١٣٠٧، وهذا الاختلاف بين، لأن نوح، عليه السلام، في زمان الطوفان كان ابن ستمائة سنة حسب كلام النسخ الثلاث، وكما أن آدم قد عاش تسعمائة وثلاثين سنة فيلزم وفق السنخة السامرية أن يكون نوح، عليه السلام، حين مات آدم ابن مائتين وثلاث وعشرين سنة، وهذا باطل باتفاق المؤرخين، لأن آدم مات قبل نوح بسنين عديدة

وما جاء في سفر حزقيال الإصحاح الثامن عشر: "وأنتم تقولون لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب، أما الابن فقد فعل حقا وعدلا وحفظ جميع فرائضي، وعمل بها فحياة يحيا، النفس التي تخطيء هي تموت الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون "[1].

بينما جاء في توارة، موسى عليه السلام، وفي أكثر من موضع أن الأبناء تؤخذ بذنوب الأباء إلى ثلاثة أجيال، فقل لي بالله عليك: كيف يكون هذا كتابا مقدسا مع ما فيه من التناقض والاختلاف؟!

ومن التناقض الذي ظهر بين إصحاحات السفر الواحد، ما جاء في الفقرة الثانية والثلاثين من الإصحاح الخامس،من سفر التكوين، من أن نوحًا حينما بلغ خمسمائة سنة، ولد له (سام)، وجاء في الأصحاح السابع،الفقرة

(١) سفر حزقيال – إصحاح ١٨ فقرة ١٩_٢٠ .

السادسة، أن الطوفان قد حدث حينما بلغ سام سن المائة، وجاء في الإصحاح الحادي عشر،الفقرة العاشرة، أن سام حينما بلغ مائة سنة، ولد له (ارفخشاذ) وأن ذلك كان بعد سنتين من الطوفان، وهذا تناقض فاحش، لأنه إذا كان نوح ولد له سام وهو ابن خمسمائة سنة، وبعد مائة سنة كان الطوفان، وبعد الطوفان بسنتين ولد له (ارفخشاذ)، وحنيئذ يكون عمر سام حين ولادة ابنه مائة واثنتين سنة، لا ابن مائة، كما تقول التوراة[١].

تعريف اللفظ:

حمل التحريف على تغيير اللفظ أولى من حمله على تغيير المعنى، لأن كلام الله تعالى إذا كان باقيًا على جهته، وغيروا تأويله، فإنما يكونون مغيرين لمعناه، لا لنفس الكلام المسموع، فإن أمكن أن يحمل على ذلك فهو أولى، وإلا فيجب أن يحمل على تغيير تأويله[٢].

جاء في سفر التثنية: "فمات موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب، ودفنه في الجواء في أرض موآب،مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم[٣].

يقول ابن حزم: هذا آخر توراتهم، وهذا الفصل شاهد عدل، وبرهان تام، ودليل قاطع وحجة صادقة في أن توراتهم مبدلة، وأنها تاريخ مؤلف كتبه لهم من تخرص بجهله، إذ لا يمكن أن يكون هذا الفصل منزلاً على موسى

---

(١) الفصل في الملل والاهواء والنحل ج١ ص١٢٤

(٢) التفسير الكبير ج٣ ص١٤٤، والجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح تحقيق د/ أحمد حجازي السقا، دار البيان العربي، القاهرة، ٢-٥٤٥-ط أولي، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

(٣) سفر التثنية: الإصحاح ٣٤، فقرة ٥ _ ٦.

في حياته، وقوله: (لم يعرف إنسان قبره إلى اليوم)[١]، ففي حديث صحيح مسلم أنه مدفون على كثيب جبل أحمر في القدس.

جاء في سفر التكوين: "وقال الأب لإبرام: إذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك، فأخذ إبرام ساراي امرأته، ولوطا ابن أخيه، وكل مقتنياتهما التي اقتنيا، والنفوس التي امتلكا في حاران، وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض[٢].

وجاء في نفس السفر، وكان الكنعانيون والفرزيون حينئذ ساكنين في الأرض[٣].

يقول الشيخ رحمة الله الهندي: فالجملتان المذكورتان تدلان على أن الآيتين المذكورتين ليستا من كلام موسى، عليه السلام، ومفسروهم يعترفون بأن هذه الجملة: وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض، وكذا الجمل الأخرى في مواضع شتى ملحقة لأجل الربط، في وقت جمع الكتب المقدسة[٤].

والسبب في أنها ليست من كلام موسى- عليه السلام- أن هذه النصوص تدل على أن الكاتب كتبها بعد استيلاء بني إسرائيل على أرض كنعان وبنو إسرائيل لم يستولوا عليها في زمن موسى، وإنما في زمن طالوت وداود عليهما السلام. أي بعد موسى[٥].

---

(١) الفصل في الملل والاهواء والنحل ١/١٨٦.

(٢) سفر التكوين: الإصحاح ١٢ الفقرات ١-٥-٦

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٣، الفقرة ٧.

(٤) إظهار الحق ١/٢٥٢.

(٥) اليهود واليهودية، د احمد عبد الغفور العطار ص٧٦، طبعة دار المنار بيروت لبنان، ١٩٦٤م.

تحريف عزرا الوراق للتوراة:

قرر علماء مقارنة الأديان من المسلمين ونقاد التوراة من غير المسلمين ووضحت به الأدلة على أن كاتب التوراة هو عزرًا الوراق، كتبها في فترة السبي البابلي، أو بعده بقليل، وأعانه على ذلك الكهنة.

وذهب الإمام الجويني في كتابه: (شفاء الخليل) والباجي زاده في كتابه الفارق بين المخلوق والخالق وغيرهما إلى أن قوله تعالى: (وقالت اليهود عزير بن الله) إلى أن عزير الوارد في الآية هو عزرا الوراق، والصواب أنه ليس هو المذكور في القرآن الكريم، بل إن عزرا هو أحد كهان بني إسرائيل حرف التوراة وكتبها من تأليفه ومحفوظاته.

أما عزير الوارد في القرآن الكريم هو الذي مَّر على القرية الخاوية على عروشها كما هو رأي معظم المفسرين يدل على كرامته على الله، إذ ما في الآية من إحيائه من الله بعد موته بمائة عام يدل على ولايته، إن لم يكن نبيًا[1].

يقول السموأل بن يحيي المغربي: "وعزرا ليس هو العزير، كما يظن، لأن العزير هو تعريب لعازارن أما عزرا إذا عرب لم يتغير حاله، لأنه اسم خفيف الحركات والحروف، ولأن عزرا عندهم

ليس بنبي، وإنما يسمونه عزرا، وتفسيره الناسخ[2].

ويذهب ابن القيم إلى أن الأمر لا يعدو كونه مشاركة في الاسم فيقول: "ويظن بعض الناس أنه: ﴿كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾[3].

---

(١) عزير الوارد ذكره في القرآن ترجمة موسوعة في تاريخ دمشق، (٤٠/ ٣١٧-٣٣٨) ترجمة رقم (٤٦٩٦)، ط، دار الفكر، والطبري في تاريخه (٥٥٦/١).

(٢) بذل المجهود في إفحام اليهود ص١٥٢.

(٣) سورة: البقرة، آية ٢٥٩.

ويقول: إنه نبي، ولا دليل على هاتين المقدمتين، ويجب التثبت في ذلك، فإن كان هذا نبيًا، واسمه عزير، فقد وافق صاحب التوراة في الاسم(١).

وعزرا هذا كان موظفًا في بلاط الإمبراطور ارتحتشتا ملك الفرس ومستشارًا له في شئون الطائفة اليهودية، تمكن لثقة الإمبراطور به من أن ينال عفو الإمبراطور عن اليهود، وسماحه لهم بالعودة إلى القدس، وإقامة حكم ذاتي لهم في فلسطين، وكانت عودته باليهود سنة ٤٥٨ قبل الميلاد(٢).

يقول ابن حزم- رحمه الله-: "ونحن نصف- إن شاء الله- حال كون التوراة عند بني إسرائيل من أول دولتهم، إلى أن كتبها لهم عزرا الوراق بإجماع من كتبتهم، واتفاق من علمائهم" (٣).

بل إن ابن حزم حدد وقت كتابتها بقوله: "وقد كانت كتابة عزرا للتوراة بعد أزيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس، وكتبهم تدل على أن عزرا لم يكتبها لهم ويصلحها لهم إلا بعد نحو

أربعين عامًا من رجوعهم إلى البيت بعد السبعين عامًا التي كانوا فيها خالين، ولم يكن فيهم نبي"(٤).

---

(١) هداية الحياري، ص١٤٣.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص٦٢١، هيئة التحرير د/ بطرس عبد الملك، والدكتور جون الكساندر طمسن، والأستاذ إبراهيم مطر، ط السادسة ١٩٨١م، منشورات مكتبة المشعل بيروت.

(٣) الفصل في الملل والاهوء والنحل ١/١٨٧.

(٤) الفصل في الملل والاهواء والنحل ١/١٩٧.

آراء علماء اليهود في تحريف التوراة:

يحلل سبينوزا أسفار التوراة سفرا سفرا، مبينا نصيب كل منها من الصحة التاريخية، فالأسفار الخمسة لم يكتبها موسي، بالرغم من تأكيد الفريسيين ذلك، بل كتب الأسفار الخمسة إنسان أخر، عاش بعد موسي بمدة طويلة، وذلك لبعض الأسباب التي يذكرها ابن عزرا مثل:

١- لم يكتب موسي مقدمة سفر التثنية لأنه لم يعبر نهر الأردن.

٢- كان سفر موسي مكتوبا علي حائط المعبد الذي لم يتجاوز اثني عشر حجرا، أي أن السفر كان أصغر بكثير مما لدينا الآن.

٣- في سفر التكوين سمي (جبل موريا)جبل الله، ولم يسم بهذا الاسم الإ بعد بناء المعبد، وهو ما تم بعد عصر موسي.

ثم يضيف سبينوزا علي ملحوظات ابن عزرا هذه ملحوظات أخري:

أ- كتابة الأسفار بضمير الغاءب، وليس بضمير المتكلم

ب- مقارنة موت موسي ولحده والحزن عليه بموت الأنبياء التالين له

ج- تسمية بعض الأماكن بأسماء مختلفة عما كانت عليها في عصر موسي

د- استمرار الرواية في الزمان حتي بعد موت موسي

وقد كان موسي يقرأ (سفر العهد) علي الشعب، وهو السفر الذي أملاه الله عليه في جلسة قصيرة، مما يدل علي أن ما كتبه موسي أقل بكثير مما لدينا الآن ثم أضاف عليه يشوع شرحا أخر وقد ضاع هذا السفر الذي يجمع بين سفر موسي وسفر يشوع، أما السفر الأصلي، فقد أدخل في الأسفار الخمسة التي لدينا الآن، ولا يمكن التمييز بينهما.

ولم يكن عزرا هو من أعطي هذه الأسفار صيغتها النهائية، بل أقتصر عمله علي جمع الروايات من كتب أخري، ونسخها، ونقلها دون ترتيب أو تحقيق، مما يفسر وجود نفس الروايات بألفاظ مختلفة في عدد من الأسفار كما تثبت ألفاظ الرواية أنها كانت مكتوبة بعد أن حدثت الوقائع بزمن طويل، هذا الاضطراب الزماني هو الوسيلة التي يتبعها سبينوزا وكل النقاد في التعرف علي زمن كتابة الرواية

ولقد نقل عزرا هذه الروايات في نصه دون تحقيق، وكثير من الروايات مستقاة من كتب المؤرخين، وهذا يفسر اختلافاتها فيما بينها ، فمثلا نجد في الأسفار الخمسة خلطا بين الروايات والوصايا بلا ترتيب كما نجد الاضطراب الزماني، وتكرار نفس القصص مع اختلافات جوهرية في الألفاظ، مما يؤكد الكلام السابق الذي ذكرناه(١).

وها هو (فرويد) اليهودي يرى أن التحريف والتشويه قد أصاب التوراة وبصفة خاصة أسفار موسى الخمسة، ويستقر على أن واضع التوراة هو عزرا، وتحديدا في القرن الخامس قبل الميلاد(٢).

- **المبحث الثالث: العقيدة في التوراة:**

المطلب الأول: الذات الإلهية في التوراة:

إن التوراة المتداولة بيننا على الرغم من تعرضها لكثير من مراحل التغيير والتبديل والتزييف إلا أننا نجد في بعض النصوص التي سلمت من التحريف الدعوة إلى توحيد الله، توحيدا خالصا من الند والشريك.

---

(١) رسالة في اللاهوت والسياسية – تأليف سبينوزا – ترجمة وتقديم د.حسن حنفي – دار وهدان للطباعة والنشر – مصر – بدون تاريخ . ص ٢١ وما بعدها بتصرف

(٢) اليهود واليهودية ص٧٦.

فقد جاء في الوصية الأولى من الوصايا العشر:

" لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض لا تسجد لهن ولا تعبدهن "(١).

وجاء في سفر التثنية: " الرب هو الإله في السماء من فوق، وعلى الأرض من أسفل، ليس سواه"(٢).

وفي مزامير داود " يا الله من مثلك: (٣) " من هو إله غير الرب "(٤).

وفي سفر أشعياء: " أنا الرب، وليس آخر، لا إله سواي، نطقتك وأنت لم تعرفني؛ لكي يعلموا الذين هم من مشرق الشمس ومن مغربها أنه أنا الرب وليس آخر "(٥).

غير أن بني إسرائيل لم يحافظوا على عقيدة التوحيد بل انحرفوا عنها، وغيروا وبدلوا، ولم تبق هذه العقيدة على صفائها ونقائها كما كانت حين دعا إليها موسى – عليه السلام – كذلك لم يستوعبوا الصورة المنزهة لله سبحانه وتعالي التي وردت في التوراة المنزلة ولم يرتفعوا إلى ما جاء بها من تنزيه الله سبحانه فعمدوا إلى تصويره – جل شأنه وتعالى علوا كبيرا – بصورة حسية ونسبوا إليه صفات النقص والجهل مع غيرها من صفات الحوادث.

---

(١) سفر الخروج الإصحاح(٢٠).

(٢) سفر التثنية الإصحاح الرابع:فقرة :٣٩.

(٣) المزامير: ٧١/ ١٩.

(٤) السابق: ١٨ / ٣١.

(٥) أشعياء: ٤٥ / ٥.

وكان اتجاههم إلى " التجسيم والتعدد والنفعية واضحا في جميع مراحل تاريخهم، وعلى الرغم من ارتباط وجودهم بإبراهيم إلا أن البدائية كانت طابعهم – ومن ثم ظهروا للتاريخ بدائيين، يعبدون الأرواح والأحجار، وأحيانا مقلدين يعبدون معبودات الأمم المجاورة التي كانت لها حضارة وفكر قلدهما اليهود "(١).

"ويظهر من استقراء تاريخ اليهود – وما ورد بشأنهم في القرآن الكريم وما ورد في أسفارهم نفسها – أن فهمهم للذات العلية لم يكن في أي عصر من العصور مطابقا كل المطابقة لذلك الوضع الصحيح الذي جاء به أنبياؤهم"(٢).

لم يكتف اليهود بهذا، بل تحدثوا عن الخالق سبحانه بأسلوب يثير الاستغراب فعلا، فالله سبحانه وتعالى – حسب مفهومهم – يتعب، ويستريح، ويندم، ويتراجع عن أمور قضى بها، والله – عندهم – يسير في الغمام أو يسكن فيه، وعندما بنى الهيكل فضل الإقامة فيه، إلى آخر ما هنالك من الأوصاف التي لا تليق بالذات الإلهية، والتي تدل على أن اليهود يعطون لعقيدتهم مفهوما ماديا حسيا.

يعتقد اليهود أن الله سبحانه وتعالي تعب فاستراح اليوم السابع، وهو يوم السبت، لذلك يعتقدون وجوب الراحة فيه تشبها بربهم وطاعة لأمره، جاء في سفر الخروج: "أن الرب أعطاكم السبت لذلك هو يعطيكم في اليوم

---

(١) اليهودية: د / أحمد شلبي ص ١٧٢ .

(٢) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ــ علي عبد الواحد وافي ص ٢٦ بتصرف.

السادس خبز يومين اجلسوا كل واحد في مكانه لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع فاستراح الشعب في اليوم السابع"[١].

كما قررت كتبهم ضرورة اتخاذه عيدا "قال الرب غدا عطلة سبت مقدس للرب"[٢].

واعتبرت اليهودية السبت علامة عهد بين الرب وإسرائيل، جاء في سفر الخروج: "كل من صنع في يوم السبت يقتل قتلا، فيحفظ بنوا إسرائيل السبت ليصنعوا السبت من أجيالهم عهدا أبديا هو بيني وبين بني إسرائيلي علامة إلى الأبد لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفي اليوم السابع استراح وتنفس؟؟[٣].

ولك أن تدرك الفرق بين الحق والباطل حين تتأمل خبر القرآن الكريم عن ذات القضية فيقول سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾[٤].

يواصل سفر التكوين وصف الله تعالى بالنقائص فيخبرنا الإصحاح الثاني بقوله: "وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها وأوصى الرب الإله آدم قائلا من جميع شجر الجنة تأكل أكلا، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتا تموت..."[٥].

---

(١) سفر الخروج ٢٩/١٦: ٣٠.

(٢) سفر الخروج ٢٣/١٦.

(٣) سفر الخروج ١٥/٣١_١٧.

(٤) سورة ق ٣٨.

(٥) سفر التكوين ١٥/٣: ١٧.

وفي نهاية الإصحاح الثالث نجد: "وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر، لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا إلى الأبد"(١).

وبمقارنة النصين نجد أنهم بقولهم هذا وصفوا الله تعالى بما لا يليق بذاته فقد خدع آدم وغشه – بزعمهم – وكيف تستقيم الحياة وقد انعدمت الثقة في قوله لأنه غشاش مخادع تعالى الله عما يقول المجرمون علوا كبيرا.

وفي نفس السياق يقرر سفر التكوين جهل الرب الله – تعالى الله عما يقولون – بمكان آدم وفعله وحاله، حيث يقول: "وسمعا – آدم وحواء – صوت الرب الآلة ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ أدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة، فنادي الرب الإله آدم وقال له أين أنت!!! فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت فقال: من أعلمك أنك عريان!!!

هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها!!!

فقال آدم المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت.."(٢)

فانظر كيف يصف النص الرب – سبحانه – بالجهالة؟

أنه لا يعلم عن آدم ولا عن صنيعه ولا حاله شيئًا.

فالله سبحانه أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، ولا تخفي عليه خافية في الأرض ولا في السماء فسبحانه: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾(٣).

---

(١) سفر التكوين ٣/٢٢

(٢) سفر التكوين ٣/٨: ١٢.

(٣) سورة غافر الآية ١٩.

وصف الله بالندم جاء في سفر التكوين الإصحاح السادس: "ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كان تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه، فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لأني حزنت أني عملتهم"(١)، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرًا.

وصدق الحق سبحانه إذا يقول: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾(٢).

يعتقد اليهود أن الله يخاف خلقه، فعمل على تقرير مبدئهم – فرق تسد – ففرق ألسنة الناس وبددهم في الأرض حتى تذهب قوتهم. فتأمل ما جاء في سفر التكوين: "وكانت الأرض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة، وحدث في ارتحالهم شرقا أنهم وجدوا بقعة في أرض شنعار وسكنوا هناك، وقال بعضهم لبعض هلم نصنع لبنا ونشويه شيا، فكان لهم اللبن وكان الحجر وكان لهم الحمر وكان الطين، وقالوا هلم نبن لأنفسنا مدينة وبرجا رأسه بالسماء، ونصنع لأنفسنا اسما لئلا نتبدد على وجه كل الأرض، فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما، وقال الرب هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل، والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه!!! هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض!!!

(١) سفر التكوين ٦/ ٥: ٧.

(٢) سورة المؤمنون الآيات ١١٥-١١٦.

فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض، فكفوا عن بنيان المدينة، لذلك دعى اسمها بابل، لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض، ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الأرض"(١).

فيا سبحان الله ! أيعقل أن يخشى الخالق بعض خلقه !!!

وكذلك ورد من صفات البشر والحوادث في سفر العدد – وغيره – أن الله تعالى كان يتقدم جيْش الإسرائيليين نهارًا في عمود سحاب ليهديهم الطريق، وليلا في عمود نار ليضئ لهم، كما كان يتكلم مع موسى فما لفم وعيانا!! وكان يغضب ويقسم على الانتقام ويتحلل من يمينه، وكان يحب رائحة الشواء... إلخ.

"فنزل الرب في عمود سحاب ووقف في باب الخيمة ودعا هارون ومريم فخرجا كلاهما: فقال اسمعا كلامي، أن كان منكم نبي للرب فبالرؤيا أستعلن له في الحلم أكلمه، وأما عبدي موسى فليس هكذا بل هو أمين في كل بيتي فما إلى فم وعيانا أتكلم معه لا بالإلغاز.."(٢).

ولم يكتف اليهود بوصف الله تعالى بصفات البشر، فذهبوا إلى أنه عجز عن دفع آحاد خلقه، حيث قرروا أن يعقوب صارعه فصرعه ليلة بتمامها، وصرحوا بأن الله تعالى عجز عن دفع يعقوب عنه، تعالى الله عما يقول الظالمون.

يقول سفر التكوين: "بقى يعقوب وحده، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأي أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه، فانخلع حق فخذ يعقوب

---

(١) سفر التكوين ١١/١: ٩.

(٢) سفر التكوين ١٢/ ٥: ٨، سفر الخروج ١٣/٢٠: ٢٢.

في مصارعته معه، وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر، فقال لا أطلقك أن لم تباركني، فقال له ما اسمك فقال يعقوب، فقال لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت، وسأل يعقوب وقال أخبرني باسمك فقال لماذا تسأل عن أسمى وباركه هناك. فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلا: لأني نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسي"(١).

وأخيرا نسبوا إلى الله تعالى الولد بل الأولاد تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وهذا ما جاء في سفر التكوين بقوله:

"وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء الله رأو بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساءا من كل ما اختاروا، فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد لزيغانه هو بشر، وتكون أيامه مئة وعشرين سنة، كان في الأرض طغاة في تلك الأيام وبعد ذلك أيضا إذا دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادا هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم..."(٢).

وفي سفر الخروج أطلق الله على إسرائيل لفظة ابنى البكر حيث خاطب موسى بقوله: "فتقول لفرعون هكذا يقول الرب إسرائيل ابنى البكر، فقلت لك أطلق ابني ليعبدني فأبيت أن تطلقه، ها أنا أقتل ابنك البكر.."(٣)

يقول ابن حزم عن المصاهرة المذكورة في النص الأول: "وهذا حمق ناهيك به وكذب عظيم، إذ جعل لله أولادًا ينكحون بنات آدم وهذه مصاهرة

(١) سفر التكوين ٣٢/٢٤: ٣١.

(٢) سفر التكوين ٦/ ١: ٤.

(٣) سفر الخروج ٤/٢٢: ٢٣.

تعالى الله عنها، حتى أن بعض أسلافهم قال إنما عنى بذلك الملائكة، وهذه كذبة إلا أنها دون الكذب في ظاهر اللفظ.."[1].

ويقول في موضع آخر: "وليس في العجب أكثر من أن يجعلهم أنفسهم أولاد الله تعالى... بل حاش لله من هذا الاختيار الفاسد.."[2].

ورد الله زعمهم بقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[3].

المطلب الثاني: الأنبياء في التوراة:

لا تحترم التوراة الأنبياء، وكيف تحترمهم، وقد تجرأت على ربهم، ينسب كتاب التوراة إلى الأنبياء الكبائر التي لا يقترفها الناس العاديون، الذين هم أقل منزلة عند الله عز وجل من الأنبياء.

ونحن المسلمين ننزه الأنبياء عن الوقوع في المعاصي ونعتقد أنهم معصومون.

العصمة في اللغة: قال ابن فارس: "العين والصاد والميم: أصل واحد يدل على إمساك ومنع، والعصمة: أن يعصم الله عبده عن سوء يقع فيه"[4].

---

(١) الفصل – ابن حزم – ج١ ص ١٢١.
(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٢.
(٣) سورة التوبة الآيات ٣٠: ٣١.
(٤) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/٣٣١، ٣٣٢) باب: العين مع الصاد. تحقيق عبد السلام هارون، ط: شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

العصمة في الاصطلاح: ألا يعلم سفهاء وجهلاء اليهود، أن عصمة الله عز وجل للأنبياء تحول بينهم وبين تلك الكبائر التي يلصقونها بهم إن العصمة هي صفة توجب امتناع عصيان موصوفها، بأن يحفظ الله ظواهر الأنبياء وبواطنهم من الوقوع في المكروهات، والمحرمات، صغائر كانت أو كبائر قبل النبوة أو بعدها، عمدًا كانت أو سهوًا[١].

صور من تشويه صورة الأنبياء في التوراة:

- انكشاف عورة سيدنا نوح عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والتسليم:

إن ما في التوراة من فضائح يحط من قدرهم، ويبين نوايا كاتبيها الخبيثة، وعدم احترامهم للأنبياء الذين جعلهم الله هداة مهديين، قالت التوراة: "إن نوحًا- عليه السلام- نام في خيمته، فكشفت الريح عن عورته، فضحك ابنه حام، فدعا عليه، وعلى عقبه[٢].

- شرب لوط عليه السلام الخمر والزنى بابنتيه:

هكذا تطاولت التوراة المحرفة على نبي الله لوط عليه السلام، وهو برئ مما قالوا: إذ قالت: "لما أهلك الله أمة لوط- عليه السلام- ونجا بابنتيه فقط، توهمت ابنتاه أن الأرض قد خلت ممن يستبقين منه نسلاً، فقالت الكبرى للصغرى، إن أبانا شيخ، ولم يبق في الأرض من يأتينا كسبيل البشر، هلمي نسقي أبانا خمرًا ونضاجعه، لنستبقي من أبانا نسلاً، ففعلتا فولدت إحداهما موآب بمعنى: أنه من الأب، والثانية سمت ولدها عمون، بمعنى أنه من قبيلتها"[٣].

---

(١) حاشية الدسوقي علي أم البراهين، ص١٧٣، للشيخ محمد الدسوقي، مكتبة المشهد الحسيني، القاهرة، بدون تاريخ.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح، الفقرات (٢١-٢٦).

(٣) سفر التكوين، الإصحاح (١٩)، الفقرات (٣٠-٣٨).

أبعد الله اليهود، كيف يحسن أن يبتلي الله من اصطفاه وارتضاه لرسالته بهذه الكبيرة ؟ وكيف يحميه بالأمس، ويهتك ستره اليوم[١].

ما أجرأ اليهود على أعراض الأنبياء، بل على دمائهم، مع أن العاقل يقطع بأن الله عصم الأنبياء وأن الله شرفهم نسبًا، وخلقًا، وسيرة، وسريرة، بحيث لا يوجد في نسب نبي، ولا شيء من أحواله ما يكون سببًا للطعن عليه، وهو مقتضى الحكمة، وإلا لما صلح جعله رسولاً عن الله تعالى، ولما حصلت حكمة الرسالة بسبب نفور الخلق منه، واهتضامهم لجهته، بل أقل الملوك لا يعتمد مثل هذا، فكيف برب الأرباب"[٢]؟.

- سيدنا إبراهيم عليه السلام يقوم بإعطاء الميراث لإسحاق عليه السلام وحرمان أخوته:

هكذا تدون التوراة وعباراتها : "أن إبراهيم- عليه السلام- لما حضرته الوفاة ورث ماله إسحاق، وحرم باقي أولاده"[٣]. وللرد على هذه الفرية نقول:

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ذاك إبراهيم عليه السلام"[٤]. فخير البرية لا يفعل هذا الجور الذي نطقت به التوراة المحرفة، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق فيما قال عن الأنبياء، لاسيما وأن خليل الرحمن واحد

---

(١) تخجيل من حرف الإنجيل، ٥٦٦/٢.

(٢) الأجوبة الفاخرة، ص٨٠، ٨١.

(٣) سفر التكوين، الإصحاح (٢٥)، الفقرات (٥-٧).

(٤) الحديث: صحيح أخرجه مسلم (١٨٣٩/٤) ٤٣- كتاب: الفضائل ٤١ رباب: من فضائل إبراهيم الخليل صلي الله عليه وسلم ١٥٠- (٢٣٦٩) عن أنس بن مالك.

منهم، إذ قال: "نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة"[١]. فنجزم بكذب اليهود[٢].

الأسباط عليهم السلام:

أنزل الله إلى الأسباط. وأمر المسلمين بالإيمان بما أنزل إليهم في قوله تعالى: ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[٣].

التعريف بالأسباط:

السبط من أسباط اليهود، بمنزلة القبيلة من قبائل العرب، وكان بنو إسرائيل اثني عشر سبطًا، عدة بني إسرائيل، وهم بنو يعقوب بن إسحاق لكل ابن منهم سبط من ولده[٤].

والأسباط لم يكونوا هودًا أو نصارى، قال تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ....﴾[٥].

والأسباط من قوم موسى قال تعالى: "ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق

---

(١) الحديث: صحيح، أخرجه مسلم (١٣٧٨/٣) ٣٢- كتاب: الجهاد والسير ١٥-باب: الحكم الفئ، ٤٩- (١٧٥٧) عن أنس بن مالك.

(٢) الأجوبة الفاخرة، ص١٤٩.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٣٧.

(٤) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ت١٧٥هـ (٢١٨/٧، ٢١٩) تحقيق د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ط أولي سنة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

(٥)سور البقرة، آية ١٤٠.

وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا، أممًا.....". القرآن ينص على أن الأسباط أمة يهدون بالحق، وبه يعدلون[١].

تقول التوراة عنهم (أن دينه ابنة يعقوب- عليه السلام- خرجت فرآها سجم بن حمور، رئيس القرية فافترسها، وأنزل العار بيعقوب- عليه السلام- فتتصل حمور إلى يعقوب- عليه السلام- والتزم الأحكام هو وأهل القرية، وأن بني يعقوب قالوا لأهل القرية: إن أحببتم سنتنا ودِيننا فاختتنوا، لنصير شعبًا واحدًا، فلما اختتن كل أهل القرية دخلوا عليهم بالسلاح، وهم لا يستطيعون الدفع عن أنفسهم فقتلوهم أجمعين، وأخذوا أموالهم وحريمهم، ولما علم يعقوب بذلك خرج ليلاً على جمل وترك البلاد)[٢].

ما الفائدة في نزول هذا الحديث البشع من السماء على موسى بطور سيناء بعد زهاء أربعمائة سنة؟ يقرؤه الكهان في المعابد على أنه كلام منزل على موسى؟ وإنا لنرى دينة وإخوتها الأسباط وأباها يعقوب أكرم على الله تعالى من أن يجري هذا عليهم وهم أهل البيت الذين نزل كتاب الله تعالى بتطهيرهم[٣] فقال سبحانه: ﴿رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[٤].

- هارون- عليه السلام يأمر بعبادة العجل:

وهذا والله كبيرة لا ندري كيف تجرأ هؤلاء الظلمة الذين دونوه في

---

(١) سورة الأعراف الآيتان ١٥٩، ١٦٠.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح (٣٥)، الفقرة (٥).

(٣) بين الإسلام والنصرانية ص٢٩٧.

(٤) سورة: هود، آية ٧٣.

التوراة بقولهم: "إن الذي أمر اليهود بعبادة العجل، واتخاذه هو هارون عليه السلام"[١].

وورد في القرآن الكريم ما يؤكد أن السامري هو صانع العجل، وهو قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ، فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾[٢].

هذه القصة- قصة العجل- في القرآن الكريم تختلف عن التي ذكرت في التوراة من وجوه:

الأول: أن الشعب طلب من موسى عليه السلام أن يصنع لهم إلهًا: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾[٣].

الثاني: أن موسى- عليه السلام نهاهم وزجرهم، وقال لهم: ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ، إِنَّ هَؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٤].

قال: ﴿قَالَ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[٥].

في حين أن التوراة لم تذكر أن موسى عليه السلام زجرهم أو هجرهم.

ثالثًا: أن موسى عليه السلام لما رجع من ميقات ربه وجد الإسرائيليين

---

(١) سفر الخروج، الإصحاح ٣٢، الفقرات (١-٥).

(٢) سورة: طه الآيتان: ٨٧، ٨٨.

(٣) سورة: الأعراف، آية: ١٣٨

(٤) سورة: الأعراف، آية: ١٣٨ - ١٣٩

(٥) سورة: الأعراف، آية: ١٤٠.

عاكفين على عبادة العجل، وكان موسى قد استخلف هارون على بني إسرائيل فاستفسره موسى فقال له هارون: (إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي) [1]. أي قد بلغه الضرر مع أنه قام فيهم منذرًا محذرًا لهم.

- اتهام سيدنا سليمان- عليه السلام- بعبادة الأصنام:

في أواخر عمره تزعم التوراة المحرفة بـ "أن سليمان بن داود عليهما السلام ختم عمره بعبادة الأصنام"[2]، كذبوا والله، قاتلهم الله أنى يؤفكون، وصدق الله العظيم في كتابه الكريم: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ﴾[3].

- إنكار التوراة لنبوة المسيح عيسى عليه السلام

ارتفعت نغمة الاستعلاء عند اليهود، وملكهم الغرور بادعائهم أنهم شعب الله المختار، وأن الله اصطفاهم على الناس جميعًا، وتمسكوا في هذا بنصوص التوراة القائلة: أنتم تكونون لى مملكة كهنة، وأمة مقدسة[4]، لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبًا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض [5]، مباركًا تكون فوق جميع الشعوب"[6].

---

(١) سورة: الأعراف، آية: ١٥٠.

(٢) سفر الملوك الأول، الإصحاح (١١)، الفقرات (١-١١).

(٣) سورة: البقرة، آية: ١٠٢.

(٤) سفر: الخروج، الإصحاح (١٩)، الفقرة (٦).

(٥) سفر التثنية، الإصحاح (١٧)، الفقرة (٦).

(٦) سفر التثنية، الإصحاح (١٧)، الفقرة (١٤).

واعتقدوا في أنفسهم بأنهم طبقة أرستقراطية لديهم السيادة الدينية لدرجة انهم يعدون المسافة بين اليهودي وغيره من البشر تقدر بالمسافة بين الإنسان والحيوان. إنهم كانوا على انتظار للمسيح ملكًا فاتحًا من نسل داود عليه السلام يرجع مجد إسرائيل(١)،

ويجمع شتات اليهود في فلسطين(٢)، وتهيأت الظروف ، وكان الانتظار يتوقف عندهم على نزول البلايا والمحن(٣).

فلما بعث الله عيسى، عليه السلام، لم يحفظ لليهود ما كانوا يعتقدون من ضمانات بل أعلن – كما يقول ويلز – أنه ليس هناك شعب مختار كما زعموا، وأنه لا أحظاء في مملكة السماء، وأنه سبحانه وتعالى، لا يخص جنسًا برعاية، فهو كالشمس ترسل أشعتها للناس سواء سواء(٤).

ولم يكتف المسيح عيسى، عليه السلام، بهذا، بل بين لهم مساوئهم، ووصفهم بشر الأوصاف وتوعدهم، ومن ذلك قوله لهم: "فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم"(٥).

وأيضًا يقول لهم: "يا أولاد الأفاعي: كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار"(٦).

---

(١) سفر أشعيا الإصحاح (٢٩)، الفقرات (٦-٨).

(٢) سفر أشعيا الإصحاح (١١)،الفقرة (١٥)

(٣) محاضرات في النصرانية ص ٢٢، النصرانية والإسلام للمستشار عزت الطهطاوي، ص ٢٢٦ مطبعة التقدم مصر بدون تاريخ.

(٤) المسيحية: ص (٤٦-٤٧) د. أحمد شلبي. مكتبة النهضة المصرية – الطبعة العاشرة – ١٩٩٣م.

(٥) إنجيل: متى: الإصحاح (٥)، الفقرة(١٢).

(٦) إنجيل متي: متى، الإصحاح (١١)، الفقرة (٣٤).

وأيضًا: "يقول لهم: ويل لكم أيها الكتبة[١] والفريسيون[٢] والمراءون، ومن لكم أيها القادة العميان، أيها الجهال العميان، أيها الفريسان الأعمى أيها الحيات[٣]، ويقول مخاطبًا أورشليم: "يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها"[٤].

- كيد اليهود للمسيح عليه السلام:

لم يكد الحق يبلغ مكانه في قلوب اليهود حتى تتوارثه الأجيال منهم لذلك نجدهم تعقبوا المسيح في زمنه، وتعقبوا اتباعه من بعده ، أخذوا يكيدون للمسيح ، عليه السلام، ويوسوسون للحكام بشأنه، ويحرضون الرومان عليه ، وانتهي الأمر إلى أن تمكنوا من حمل الحاكم الروماني على أن يصدر الأمر بالقبض عليه، والحكم عليه بالإعدام صلبًا[٥].

ولم ينته كيدهم عند نهاية المسيح، بل تعقبوا كل من قام بدعوته بالقتل

---

(١) أطلقت هذه التسمية على مجموعة من اليهود اتخذوا الكتابة الشريعة مهنة لهم، ويسمون بالحكماء، وبالسادة، وواحدهم لقبه أب، وهؤلاء عرفوا بعض المعلومات من الكتب التي نسخوها، فاتخذوا الوعظ وظيفة أخري لهم بجوار كتابة الشريعة اليهودية. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٥٦٨، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، بدون تاريخ.

(٢) فرقة يهودية يعتقدون أن التوراة خلقت منذ الأزل، ويسمون الأحبار أو الربانيين لا يتزوجون، ولكنهم يحافظون على مذهبهم عن طريق التبني . اليهودية، ص ٢٢٧-٢٢٨، والموسوعة الميسرة ص ٥٦٨.

(٣) سفر: متى، الإصحاح، الفقرات (١٣-٣٦).

(٤) سفر متى، الإصحاح (٢٣)، الفقرة (٣٧).

(٥) محاضرات في النصرانية، ص ٢٣.

والتشريد، والحبس، والجلد حتى أضطر أتباع المسيح إلى الدعوة خارج بلاد اليهود، ولكن لم تنفع محاولاتهم، ولم تنقذهم من أيدي اليهود[١].

المطلب الثالث: الملائكة في التوراة:

الملائكة خلق الله، يجب التصديق بوجودهم، وإنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله وخلقه كالإنس والجن، مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله عليه، والموت عليهم جائز، ولكن الله تعالى جعل لهم أمدًا بعيدا، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى، ولا يدعون آلهة، كما دعتهم الأوائل.

فيجب الإيمان بأن منهم رسلاً يرسلهم الله إلى من يشاء، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصافون، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال[٢]، هذه هي صورة الملائكة في الإسلام. أما صورة الملائكة في التوراة المحرفة فمغاير لما عليه المسلمون، وهذه بعض النصوص التي تدل على ذلك.

تقول التوراة: إن يعقوب – عليه السلام- عند منصرفه طالبًا بلاده تطارح مع الملك فغلبه يعقوب- عليه السلام- وتألم وبارك يعقوب، وصار الملك في يده مقهورًا، حتى قال له: دعني وأبارك لك، فترك اليهود أكل عرف الفخذ لذلك"[٣].

---

(١) إفلاس الكنيسة، ص ٥٦.

(٢) الحبائك في أخبار الملائك، ص ٩-١٠ للإمام جلال الدين السيوطي، ت ٩١١هـ، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

(٣) سفر التكوين. الإصحاح (٣٢)، الفقرات (٢٤-٣٢).

جعلوا الملائكة والأنبياء- عليهم السلام- مثل الصبيان يتصارعون، وأنهم في هيئة من يفزع قلبه وقالبه، وأعرض عن مراقبة مولاه، واشتغل بهواه[١].

كما لم يتورع اليهود عن القول على الملائكة ما ليس لهم به علم، وهم سابقًا قالوا على الله غير الحق.

ها هم اليهود يقولون في التوراة أيضا: "إن إبراهيم – عليه السلام- لما مرت به الملائكة لهلاك سدوم وعامور- مدائن قوم لوط- عليه السلام- أضافهم وأطعمهم خبزًا ولحما، وسقاهم سمنًا ولبنًا، ولما أتوا عند لوط – عليه السلام- عشاهم فطيرًا[٢].

كيف تقولون: إن الملائكة أكلت عند إبراهيم ولوط – عليهما السلام- وتنكرون النعيم الجسماني في الجنة قائلين: "انه لا طعام في الجنة، ولا شراب، ولا نكاح، بل حال أهل الجنة كحال الملائكة لا يأكلون ولا يشربون[٣]-

القرآن ينفي كلام اليهود في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾[٤]

المطلب الرابع: اليوم الآخر في التوراة:

يفاجأ قارئ التوراة حين يفرغ من قراءة أسفارها الخمسة بأن لم تقع عيناه على أي فقرة فيها إشارة إلى اليوم الآخر.

---

(١) الأجوبة الفاخرة، ص (١٥٢).

(٢) سفر التكوين، الإصحاح (١٨)، الفقرات (١-٩).

(٣) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، لابن كمونة اليهودي (ص ٢٧).

(٤) سورة: هود، أية ٧٠.

ولا يمكن التصديق بأن يكون كتاب مقدس ومنزل ومنزلاً من عند الله عز وجل وقد خلا من الحديث عن الآخرة، بما فيها من ثواب وعقاب.

ولا يعقل أيضا أن يكون نبي الله موسى، عليه السلام، قد نسي ذكر الآخرة، فلم يكتبه في التوراة. ولم يبلغه لأتباعه، لأن اليوم الآخر ركن أساسي من أركان عقيدة التوحيد.

وإذا تذكرنا أن الأناجيل رغم عدم صحة أكثرنصوصها قد صرحت بذكر اليوم الأخر والجنة والنار، وأن القرآن الكريم يؤكد عليه في معظم سوره، ويفصل كثيرًا في بيان ألوان النعيم، وأصناف العذاب، فإننا سوف نعجب أشد العجب من إغفال التوراة له في حين يفترض أنها تحتوي على عقيدة التوحيد الكاملة، شأنها شأن القرآن.

وقد أبدى علماء المسلمين رأيهم في هذه المسالة حيث قال ابن حزم: "ليس في توراتهم ذكر لمعاد أصلا، ولا لجزاء بعد الموت"(١).

وقال أبو عبيدة الخزرجي مخاطبا النصارى: "إن التوراة التي بأيديكم وأيدي اليهود إلى اليوم، فلا ذكر فيها للآخرة، ولا لبعث، ولا لحشر الأجساد، ولا لشيء من أحوال القيامة"(٢).

وقال ابن كمونة اليهودي: "إن هذه التوراة لم نجد فيها تصريحًا بالثواب والعقاب الأخرويين"(٣).

ويقول سبينوزا اليهودي: "إن الشريعة لم تعد العبرانيين بشيء مقابل

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١/٢٠٧.

(٢) بين الإسلام والمسيحية، ص ٣٤٠.

(٣) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، ص ٤٠.

طاعتهم إلا باستمرار دولتهم، الذي يسعدون به، وفي مقابل ذلك فإنها أنذرتهم بسقوط الدولة، وبالمصائب لو أنهم عصوا الميثاق ونقضوه"[١].

ويقول ول ديورانت: "اليهود لم يرد في دينهم شيء عن الخلود، وكأن ثوابهم وعقابهم مقصوران على الحياة الدنيا[٢].

إن الدكتور شمعون موريال لاحظ هذا فقال: "إن التوراة لم تفصح عن المعاد إفصاح التلمود، فترى الثواب والعقاب ماديين، فهي تقول مثلاً، أكرم أباك وأمك، لأجل أن تطول أيامك على الأرض"، وتقول بعد الأمر بالصيام في يوم الغفران: إن كل نفس لا تصوم في ذلك اليوم تقطع من وسط الشعب، أي أن الذي لا يصوم سيكون قصير العمر"[٣].

لعل هذا الغموض لدى اليهود في موضوع اليوم الاخر هو الذي أدى إلي انقسامهم حول القيامة في عهد نبي الله عيسى عليه السلام إلى قسمين:

١- **الفريسيون:** وهم يؤمنون بالأخرة، ولكن يعتقدون أن البعث سيكون في مملكة المسيح، الذي سيأتي في آخر الزمان لينقذ الناس من الضلال.

٢- **الصدوقيون:** وهم لا يؤمنون باليوم الآخر، ويعتقدون أن الثواب والعقاب يكونان في الحياة الدنيا، أثناء حياة الإنسان. [٤].

---

(١) رسالة في اللاهوت والسياسية، ص ١١٧.

(٢) قصة الحضارة، (٣٤٥/٢).

(٣) تاريخ الملل والنحل، ص (١١٤) لأمين الخولي، ط: مكتبة الأسرة ٢٠٠٦م.

(٤) دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة ص ١٢٧-١٢٨. إعداد محمد السعدي. ط: دار الأنصار، وتنقيح الأبحاث للملل الثلاث: اليهودية والمسيحية والإسلام ص ٤٠، لسعد بن منصور بن كمونه من علماء القرن السابع الهجري.

• **الفصل الثاني: التلمود:**

مقدمة:

التلمود هو مجموعة الشروح التي دارت حول التوراة بأسفارها الخمسة، وهو عمل إنساني ــ ليس من أعمال الأنبياء أو المرسلين ولا من أقوالهم

وهذا البحث يقف على التلمود من زاويتين هما:

الزاوية الأولى: الحقائق المحيطة بهذا الكتاب من: تعريفه، ومكوناتــه، ومتى أصبح بمنزلة التوراة، وما هي أقسامه، وأنواعه، ومدة كتابته، وعــدد الذين كتبوه، وبأي لغة كتب؟ وما هي فلسفة صناعته؟ ثــم الوقــوف علــى الأسباب التي أدت إلى صعوبته.

الزاوية الثانية: إذا كنا في الزاوية الاولى نريد الوقوف على الوصــف الخارجي للتلمود فنحن في هذه الزاوية نقف على موضوعاته التــي تحــدث عنها هذا الكتاب بالنسبة لأكبر قضية في الوجود، وهي قضية الألوهية وهذا البحث يعري هذه الحقائق ويكشفها ليبين من هم اليهود ، وما موقفنا أمام هذا الخطر الداهم.

• **المبحث الأول: تعريف التلمود ومكانته عند اليهود:**

المطلب الأول: تعريف التلمود : نسوق الأقوال للعلماء في تعريف التلمود، وهي:

١-**تعريف دائرة معارف القرن العشرين، إذ جاء فيهــا:** « التلمــود: بالعربية: النظام، وهو مجموعة من التعاليم التي قررها أحبار اليهود، شرحًا للتوراة، واستنباطًا من أصولها»[١].

(١) دائرة معارف القرن العشرين (٦٨٣/٢)، محمد فريــد وجــدي. ط: دار المعرفــة. بيروت. لبنان. ط ثالثة. ١٩٧١م.

٢- **التلمود:** هو سجل المحاولات التي بذلاها حاخامات اليهود لتفسير العهد القديم بما يتناسب مع وضع اليهود باعتبارهم جماعات منتشرة في العالم، وليس باعتبارهم شعبًا مستقرًا في أرض له عاصمته وهيكله، وديانته المرتبطة بالأرض، والعاصمة والهيكل(١).

٣- **وهو أيضا:** تعبير عن محاولة اليهودية الحاخامية (التلمودية) عزل جماهير اليهود في بقية الشعوب خصوصًا بعد ظهور المسيحية، التي اتخذت من العهد القديم كتابا مقدسًا، وأكملته وعدلته بالعهد الجديد (٢).

٤- **التلمود:** كلمة عبرية، تعني الشريعة الشفوية والتعاليم.

٥- **التلمود:** كتاب يحوي أقوال الكثير من العلماء والفقهاء اليهود، وتفسيرات لما غمض من نصوص التوراة، وكان هؤلاء العلماء يقومون شرح هذه النصوص وتفسيرها وتنشيطها حتى يتمكن اليهود من فهم ما جاء في نصوص توراتهم (٣).

والخلاصة أن:

التلمود: هو مجموعة قواعد ووصايا، وشرائع دينية وأدبية، ومدنية، وشروح وتفاسير، وتعاليم، وروايات تتناقلها الألسن، فوصلت شفويا إلى الناس، وقبلت إلى جانب الشرائع المدونة في أسفار موسى الخمسة، وخوفا

---

(١) اليد الخفية ص ٢٦ هو دراسات في الحركات اليهودية الهدامة والسرية د/ عبد الوهاب المسيري. ط: دار الشروق

(٢) المرجع السابق ص ٢٦-٢٨ بتصرف

(٣) مركز المرأة في الشريعة اليهودية ص ١١١ السيد محمد عاشور ط: دار الاتحاد العربي للطباعة.

من النسيان والضياع، وحفظا للأقوال والنصوص وكثرة التأويلات والاجتهادات، فقد دونها الحاخامات، وشكلت ما سمى بالتلمود.

المطلب الثاني: مكانة التلمود عند اليهود:

يعتبر اليهود التلمود كتابا منزلا كالتوراة،بل ويقدسونه أكثر من التوراة، فمن أقوالهم في ذلك:

ان الله أعطى موسى الشريعة على طور سيناء وهي التوراة، والمشنا، والجمارا، ولكن التوراة نزلت مكتوبة بينما المشنا والجمارا شفاهة، ويعللون لذلك بأنها إذا كتبت ضاقت الأرض. والمطلع على كلمات التلمود يجد أنهم يرفعون أقوال الحاخامات على كلام الله، فمن أقوالهم:

إن من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت وأنه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود وتمسك بالتوراة فقط لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى ويقولون أيضا: ان مخافة الحاخامات هي من مخافة الله وان من يقرا التوراة دون التلمود ليس له اله وأن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها أو تغييرها ولو بأمر الله، ويقولون: لقد وقع خلاف بين الله وعلماء اليهود في أمر من الأمور وبعد أن طال الجدال أحيل الخلاف إلى أحد الحاخامات الذي حكم بخطأ الله مما اضطر سبحانه وتعالى الى الاعتراف بخطئه[1].

وإذا كان اليهود يعترفون بان التلمود مكتوب بأيدي حاخاماتهم فإننا نسأل عن هؤلاء هل هم أنبياء أو رسل، بالتأكيد هم ليسوا كذلك، ويبدو للباحث المتبصر أن هناك أسبابا دعت إلى تأليف التلمود منها:

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود د. يوسف حنا نصرالله ص ٤٤-٤٧، بروتكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود – شوقي عبد الناصر ص ٣١-٣٢.

١- الطبيعة اليهودية المنحرفة التي أبت أن تنصاع لأمر الله أو تستقيم على تعاليمه، فقد ترك لهم موسى توراة واضحة المعالم بينت الأوامر والنواهي، ولكنهم تناولوها بالتحريف والتغيير على حسب أهوائهم وشهواتهم، ولم يكتفوا بذلك بل أرادوا أن يضعوا لهم كتابا آخر يصنعونه بأيديهم على حسب أهوائهم وأغراضهم.

٢- الصراعات الطويلة بين اليهود وبين غيرهم من البشر والصراعات التي حدثت بين اليهود أنفسهم، جعلتهم يضعون لأنفسهم حلولا جديدة، لأن حلول التوراة لم تعجبهم، ومن هنا اخترعوا التلمود، ألفوه على حسب ظروفهم وأهوائهم، ووضعوا فيه كل ما يناسبهم من حلول لمشاكلهم[١].

متى أصبح التلمود بمنزلة التوراة؟

إن الشريعة الشفوية لم تصبح بمنزلة الشريعة المكتوبة إلا بعد خراب الهيكل الثاني[٢]، وحين تجمع علماء اليهود في شمال فلسطين نظروا فوجودوا أن التوراة تنطوي على أحكام مختلفة تحتاج إلى شرح وتفسير وتأويل وتوسيع فشرعوا في هذا، وسموا عملهم ذالك (المشناة) ومعناها الإعادة أو التكرار، ثم جعلوا يوالون العمل جيلاً بعد جيلاً ويزدادون في الشرح وشرح الشرح، وسموا مجموع ما صنعوا بالتلمود، وسمي بالتلمود الأورشليمي.

وبعد أن اضطهد علماء اليهود زمن البيزنطيين رحل قسم كبير منهم إلى فارس، وأقبلوا هناك على زيادة التوسع في التفسير والشرح،

---

(١) مقارنة الأديان د. عوض الله حجازي – ص ١٤٣-١٤٤ .

(٢) مركز المرأة في الشريعة اليهودية ص ١١٢ .

ووضعوا تلمودا جديدًا هو التلمود البابلي، وشرحوا المشناة وسموا شـــرحهم هذا جمارا[١]

وبلغت مجلدات التلمود البابلي أكثر من عشرين مجلـــدًا ضـــخمًا ولقـــد صارت الدولة والصولة بعد ذلك للتلمود، لأن فيه كل مـــا تشـــتهيه غرائـــز اليهود تحت ستار أحكام التوراة، التي تم تفسيرها وتشويه معانيها على أبشع صورة عرفتها الأديان[٢]

- **المبحث الثاني: أنواع التلمود وأقسامه ومكوناته**

أولا: أنواع التلمود:

ينقسم التلمود إلى نوعين، وسُمى كل قسم باسم البلد الذي كتب فيها، ودون بها:

١ -التلمود الأورشليمي:

وأورشليم هي القدس. وهذا التلمود كتبه علماء مـــدارس فلســـطين، إن أورشليم من أهم المدن المقدسة عند اليهود، والتي ظهر فيها العديد من رجال الدين من الحاخامات.

٢ - التلمود البابلي:

بابل: مدينة بالعراق، ولها حضارة قديمة، واشتهرت بالتشييد والسحر، والتلمود البابلي هو الذي كتبه علماء مدارس بابل، ويمتاز هذا التلمود علـــى التلمود الأورشليمي بأنه يحتوي على كثير من الشروح، وبأنه التفسير الـــذي يتفق مع مظاهر الحياة التي كانت عليها بابل من تقدم في ذلك الوقت[٣].

---

(١) جذور البلاء د/ عبدالله التل – المكتب السياسي بيروت ص ١١٢.

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة يوسف نصر الله ص٤٩.

(٣) مركز المرأة في الشريعة اليهودية ص ١١٢.

ثانيا: أقسام التلمود

ينقسم التلمود إلى قسمين رئيسين هما:

القسم الأول: المشنا

والقسم الثاني: الجمارا

وهما مجموعة قوانين اليهود: السياسية – الحقوقية- المدنية- الدينية والتي تتضمن القواعد، والأحكام بغير نقاش غالبًا، وهو مصنف الأحكام الشرعية والفقهية التي تدعى (هالانما)، أي المذهب، أو المسلك، أو الطريق الذي يذكر بالأحكام الواردة في أسفار الخروج واللاويين والتثنية.

أقسام المشنا:

تتألف المشنا من ستة أقسام تدعى (سداريم) جمع سيدر، وكل سدر يضم عددًا من الأسفار، أو المقالات، أو الكتب، التي تضم عددًا من الفصول سمي (برقيم) وتكون في مجموعها ٦٣ مقالة، وهي في مجموعها تتحدث عن:

١- الزراعة وبيان أنواعها، وعدد دورات كل زرع في مزرعته

٢- الفصول والمواعيد، ويهتم فيها بتبجيل اليهود ليوم السبت من عبادة وصوم ومواعيد هذا الصيام، والأعياد والاحتفالات.

٣- النساء، والتلمود في هذا القسم يتكلم عن قوانين الزواج والطلاق، والجوانب الجنسية، وحقوق الرجل، وحقوق المرأة، وقوانين والنذور.

٤- الجروح والجنايات، إن التلمود في هذا القسم يتناول الشئون المدنية والمسلكيات والتصرفات في الحياة العامة، وجزاء العدوان.ويتناول الأدب

والأخلاق، مثل حسن التعامل، ورعاية الحقوق، وحقوق الوالدين، ونظم القضاء، والتقاضي، ونظم التجارة، والإيجار والسياسة، والاجتماع

٥- المقدسات، وهو مخصص لأعمال الضحايا والهيكل، ومرافقه، وتنصيب الحاخامات، وواجباتهم، ويتحدث عن الذبائح.

٦- قسم الطهارة، يتطرق للتطهر والنجاسة، والطاهر والنجس في الإنسان والحيوان، وما يجوز أكله وما لا يجوز أكله.

٧- الخصوصيات، يتناول التلمود أخص خصوصيات اليهود، مثل إعداد الطعام وتناوله، والعلاقات الخاصة بين الرجل وزوجته والطمث، وفيه احتقار عميق للمرأة.

٨- التلمود والطب، وجد بالتلمود العديد من الوصفات الطبية، فهو ينصح بضرورة التعرض للماء البارد بعد حمام [١].

مدة كتابة التلمود:

إن الكتابات المتباعدة للعمل الديني الواحد، توجد نوعا من عدم الانسجام والتضام، والوحدة العضوية في المشروع التفسيري هذا، لذا يرى الدكتور عبد الوهاب المسيري أن مدة وضع التلمود استمرت مئات الأعوام، في أزمنة وأمكنة مختلفة، ربما ابتدأ من التهجير إلى بابل وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، أي أن كتابته استمرت عبر التاريخ[٢].

بينما يرى آخرون أن عهد كتابة التلمود استغرق مدة تقرب من خمسمائة عام، ذلك أن اليهود بعد رجوعهم من السبي البابلي، بعد القرن

---

(١) اليد الخفية ص ٣١.

(٢) اليد الخفية ص ٣٦

الخامس قبل الميلاد، بدأوا يشعرون بحاجتهم إلى تفسير كثير من نصوص توارتهم التي أصبحت لا تتمشى مع النظم الكثيرة التي رأوها في بلاد بابل وغيرها من الدول المتقدمة اجتماعيًا وسياسيًا واقتصاديًا [١].

عدد الذين دونوا هذه الشروح (التلمود):

يرى الدكتور المسيري: أن عدد الذين اشتركوا في تدوين هذه الشروح ما يزيد على ألف حاخام[٢].

وذهب آخرون إلى أن التلمود المعتمد هو جهد ألفي عالم من علماء اليهود خلال خمسة قرون، إذ أن أقوالهم تتناول:

كل أسس الديانة الموسوية، ومبادئها، وشرائعها، حسبما يراها هؤلاء العلماء[٣].

هذا التعدد أنشأ الغموض، لأن التلمود ليس من وضع واحد، أو لجنة من المؤلفين، كما أنه لم يوضع في عصر واحد، ويعد تعدد أقطار واضعيه ولغاتهم أحد أسباب الاضطراب، إذ إنهم لا يتفقون في اللغة، فمن هنا تنقصه الوحدة[٤].

لغة التلمود:

سبحان الله ما أجرأ اليهود على الله تعالى فلو كانت تلك التوراة التي دون عليها التلمود من كلام الله لما كان هذا الصراع الفكري والعقدي،

---

(١) مركز المرأة في الشريعة اليهوديةص١١٣

(٢) اليد الخفية ص٣٧.

(٣) اليهودية والصهيونية ص ١٠٢

(٤) مركز المرأة في الشريعة اليهودية ص ١١٢، ١١٣.

والاضطرابات والبلبلة الناشئة عن التفسيرات الخاطئة، إن لغة التلمود تتميز بالغموض في نصوصه وتفاسيره لما يحتوي عليه من:

١- حشو - مغالطات - أكاذيب - مهاترات

٢- يحتوي على عبارات تنمي روح التفرقة العنصرية

٣- كل هذا نشأ من ميل العلماء منهم إلى جعل التلمود طلسما من الطلاسم لكي يستغلوا العامة[١].

ولم يدون التلمود بلغة واحدة، فالقوم الذين سجلوا هذه التفسيرات وتلك التأويلات لم يتعلموا اللغة الأم للديانة اليهودية وهي العبرية، ناهيك عن أن يكتبوا تفسيراتهم بعدة لغات منها:

١- اللغة الآرمية

٢- اللغة السريانية[٢].

٣- اللغة العبرية: قال ابن النديم: إن العبراني مشتق من السرياني، وإنما لقب بذلك حيث عبر إبراهيم الفرات يريد الشام هاربا من النمرود[٣].

• المبحث الثالث: تعاليم التلمود:

أولا: العقيدة في التلمود:

يحتوي التلمود على مئات الصفحات، المليئة بالفظائع التي يندى لها جبين البشرية، وهي الفظائع التي يمارسها اليهود في العالم اليوم، فالتلمود

(١) مركز المرأة في الشريعة اليهودية ص ١١٢، ١١٣.

(٢) الفهرست ص ١٨ لابن النديم ت ٣٧٠هـ، ط: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(٣) الفهرست ص٢٢

صورة طبق الأصل لليهودي المشرد الذليل الذي يحاول بكل ما يستطيع أن يحقق حلم الاستقرار، وبناء الوطن على حساب الشعوب وأصحاب الأوطان.

وتظهر أسفار التلمود إله إسرائيل وقد صرحت بالتجسيد والتشبيه وصفات الحوادث وصفات النقص حيث ضخامة جسمه وغدوه وراوحه وعمله بالليل والنهار وبكاؤه وعويله وحبه للدماء وبخاصة دماء البشر التي تعد بها القرابين فضلا عن تعدد الآلهة.. إلخ. **قال التلمود:**

إن النهار اثنتا عشرة ساعة في الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة... وفي الثلاث الثانية يحكم، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك.

والحوت حيوان كبيرا جدا يمكن أن يدخل في حلقه سمكة طولها ٣٠٠ ميل بدون أن تضايقه.. وبالنسبة إلى حجمه الكبير رأى الله أن يحرمه من زوجته لأنه إن لم يفعل ذلك لامتلأت الدنيا وحوشا، أهلكت من فيها.. ولذلك حبس الله ذكر الحوت وقتل الأنثى وملحها وأعدها لطعام المؤمنين في الجنة...

أما بعد هدم الهيكل فلم يعد يلعب الله مع الحوت وصار يبكي ويزأر قائلا تبا لي نادما على ما فعله ببني إسرائيل!!![1]

أما عن ساعات الليل: فيقضيها الإله في مذاكرة التلمود مع الملائكة ومع ملك الشياطين الذي يصعد إلى السماء كل ليلة ثم منها إلى الأطفال بعد انتهاء هذه الندوة العلمية وقد تغير هذا النظام بعد أن قدر الله هدم الهيكل وتشريد

(١) د/ على عبد الواحد وافي ص ٣٢.

بنى إسرائيل فقد اعترف الإله بخطئه في هذا الصدد وندم على ما فعله، وخصص ثلاثة أرباع الليل للبكاء والندم وكان إذا بكى سقطت من عينيه دمعتان في البحر فيسمع دويهما من في الآفاق، وتضطرب المياه وترتجف الأرض، فتنجم عن ذلك الزلازل..[١].

وفي التلمود الله يبكي وينن ويدعو على ذاته :

يزعم التلمود أن الله سبحانه وتعالى يردد في أثناء بكائه ونحيبه الدعاء على نفسه فيقول تبا لي.. وحين يسمع تمجيد الناس له يقول: ويل للأب الذي يمجده أبناؤه مع عدم استحقاقه لذلك لأنه قد قضى عليهم بالتشريد والشقاء.

وفي التلمود أيضا أنه إذا "نشأ خلاف بين الله وبعض الأحبار حول بعض المسائل التي يتدارسها الله مع الأحبار في التوراة كل يوم.. وطال الجدال بين الله والأحبار... وأخيرا تقرر إحالة الخلاف إلى السنهدرين – محكمة كبار الأحبار – حيث حكم كبار الحاخامات بخطأ الله، وصواب موقف الأحبار مما اضطر الرب إلى الاعتراف بخطئه أمام السنهدرين وسحب جميع أقواله في هذه القضية"[٢].

وإذا ما تهور ربهم وأقسم يمينا فحنث فيه لإدراكه أنه أخطأ أو ارتكب عملا ضد العدالة، إذا كان ضد بنى إسرائيل فلا مخرج له من يمينه إلا أن يلجأ إلى الحاخامات ليحللونه منه.

جاء في التلمود: أن الله – تعالى – إذا حلف يمينا غير عادلة احتاج إلى من يحلله من يمينه.. ولذلك نصب الحاخامات ملكا بين

(١) الأسفار المقدسة ص ٣٢، التلمود شريعة بنى إسرائيل ص ١٤.

(٢) المسيح المنتظر وتعاليم اليهود ص ١٠١.

السماء والأرض وسموه – مى – مهمته تحليل الله من أيمانه ونذوره عن اللزوم...[1].

لم يقتصر كتاب التلمود على هذه الخزعبلات والخيالات، وبلغ من حقارة القوم من الحاخامات أنهم أنزلوا الله عز وجل في منزلة أقل من منزلتهم، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا

ثانيا: الملائكة في التلمود:

إن الملائكة عندهم ينقسمون إلى قسمين ،قسم يعيش إلى الأبد، وخلق في اليوم الثاني،وقسم يعيش زمنا محددا، وخلق في اليوم الخامس، وهم يرنمون ترانيم المجد والحمد لله.يقول التلمود، ان كل واحد منهم يغنى نشيده ويختفى.وسيأتي يوم يسحق الله فيه فيالق جراره منهم،وذلك دفعة واحدة.

أما وظائفهم فهي كالتالي:

ان واحدا وعشرين ألفا منهم يحرسون الأعشاب، لأن على الأرض واحدا وعشرين ألف نوع من العشب، وكذلك فإن للحب بفرعيه الصالح والطالح، ولعرفان الجميل ونكرانه، وللأثمار، وللطيور، والأسماك، وللحيوانات المفترسه، وللأمراض، وللعقاقير، وللشمس، وللقمر، والنجوم، ان لكل نوع من هذه ملائكته المختصين به، والربانيون يعرفون اسم كل واحد منهم، ان عمل الملائكة الرئيسي سكب النوم على عيون البشر، وحراستهم فى الليل.أما في النهار فانهم يصلون عن البشر ولذلك يجب أن نلجا إليهم، إلا أن الملائكة لا يفهمون السريانية والكلدانية، وهذا هو السبب الذى يمنعهم عن سماع طلبات وصلوات أبناء هاتين اللغتين.

---

(١) التلمود شريعة بنى إسرائيل ص ١٥.

وهذا الجهل اللاحق بالملائكة له نفعه الخاص، فان لليهود صلاة غير مفهومه، تتلى بالكلدانية، وبما أنها سامية وشريفة وغير مفهومة لديهم في الوقت نفسه،فتبعد حسدهم عن أبناء إسرائيل[١].

ثالثا: النبوات في التلمود:

ينص التلمود على أن «إبراهيم أكل أربعة وسبعين رجلاً، وشرب دماءهم دفعة واحدة، ولذلك كان له قوة أربعة وسبعين رجلاً».

ليس هذا من كلام بشر، بل هذا كلام سكارى، ومن لا عقل لهم، ولا يوجد في تاريخ العالم، ولا في حياة البشر من أكل بشر مثله، فناهيك عمن يتكلمون عن أبي الأنبياء معاذ الله[٢].

رأي التلمود في النبي صلى الله عليه وسلم:

كشف كتاب التلمود عن كراهيتهم البغيضة لنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم فمن أقوالهم: «إن محمدًا كاذب؛ لأنه صدق الكاذب يسوع الناصري، ومن صدق الكاذب كاذب مثله»[٣].

رأيهم في المسيح عليه السلام: قولهم: ان يسوع الناصرى موجود في لجات الجحيم، بين الزفت والقطران والنار، وأن أمه مريم أتت به من العسكري بمباشرة الزنا، وقولهم أيضا:

يسوع المسيح ارتد عن الدين اليهودي، وعبد الأوثان، وكل مسيحي لم يتهود فهو وثني، عدو لله ولليهود. ومن أقوالهم أيضا عن المسيح: لا يأتي

---

(١) همجية التعاليم الصهيونية – بولس حنا ص ٤٠-٤٢ .

(٢) اليد الخفية ص٢٦

(٣) اليهودية والصهيونية ص١٣١.

المسيح إلا بعد انتهاء حكم الأشرار الخارجين عن دين بنى إسرائيل، وحينما يأتي المسيح تطرح الأرض فطير وملابس من صوف وقمح، وفى ذلك الزمن تعود السلطة لليهود(١).

رابعا: مكانة اليهود وغير اليهود في التلمود:

يعتقد اليهود أنهم من طينة غير طينة البشر،وأن أرواحهم من عنصر آخر غير العنصر الذي خلق منه سائر الناس،إذ تتميز أرواحهم عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله،كما أن الابن جزء من أبيه،ومن ثم كانت أرواح اليهود أعز على الله من باقى الأرواح،لأن أرواح غير اليهود هي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات.

ومن أقوالهم في هذا الجانب:

إن نطفة غير اليهودى كنطفة باقي الحيوانات، الفرق بين الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهودى وباقى الشعوب،والأجانب كالكلاب،والأعياد المقدسة لم تخلق للأجانب ولا للكلاب،والكلب أفضل من الأجنبي،لأنه مصرح لليهودي فى الأعياد أن يطعم الكلب، وليس له أن يطعم الأجنبي أو أن يعطيه لحما،بل يعطيه للكلب، لأنه أفضل منه، والأمم الخارجة عن دين اليهود أشبه بالحمير، ويعتبر اليهود بيوتهم أشبه بزرائب الحيوانات،والخارجون عن دين اليهود خنازير نجسة،وخلق الله الأجنبي على هيئة إنسان فقط ليكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم.

---

(١) المرجع السابق ص ١١٤.

ومن أقوالهم أيضا:

الشفقة ممنوعة بالنسبة لغير اليهودى،فإذا رأيته واقع فى نهر، أو مهددا بخطر فيحرم عليك أن تنقذه،وعلى اليهودي أن يقتل من يتمكن من قتله من غير اليهودي فإذا لم يفعل ذلك يخالف الشريعة اليهودية،وقتل غير اليهودى من الأفعال التي يكافأ عليها الله،وإذا لم يتمكن اليهودي من قتلهم فواجب عليه أن يتسبب فى هلاكهم فى أى وقت وبأي طريقة ممكنة(١).

جاء في التلمود هذه النزعة العنصرية البغيضة في التفرقة بين اليهودي وغير اليهودي إذ لا يصح أن يبيع اليهودي لليهودي الشيء الذي يحتمل فساده إن ترك، ولكنه من الممكن أن يباع لغير اليهودي(٢).

- **الفصل الثالث: بروتوكولات حكماء صهيون**

تمهيد:

التعريف بهذه البروتوكولات التي ظهرت في العصر الحديث، إذ إن اليهود كان لهم موقفهم من هذه البروتوكولات، هذه المواقف اختلف فيه اختلافاً بينا عندهم.

وبظهور هذه البروتوكولات وجدنا أن هناك من اليهود من ينكرها، ومنهم من ينسبها إلى غير اليهود، ومنهم من اعترف بها، ولكنه لا يعترف بما جاء فيها من مبادئ وتعاليم، لاسيما تلك المبادئ والتعاليم الخاصة بغير اليهود، وعلى ذلك فقبل أن نتحدث عن هذا الموضوع نبدأ بالتعريف بهذه البروتوكولات

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٠-٦١، بروتوكولات حكماء صهيون – شوقي عبد الناصر ص ٣٣-٣٨ .

(٢) اليد الخفية ص ٢٩. ط: دار الشروق.

• المبحث الأول: التعريف بالبروتوكولات:

المطلب الأول: تعريف بروتوكولات حكماء صهيون:

هذه الكلمات الثلاث "بروتوكولات حكماء صهيون" تؤلف في مجموع ألفاظها شيئًا أجنبي الزي والصفة، حروفها من حروف الهجاء، ولكن مؤداها غامض. ولذا فهي تحتاج إلى إيضاح، فنحتاج أن نعرف هذه الكلمات الثلاث -بروتوكولات - وحكماء - وصهيون

أولا: تعريف كلمة بروتوكولات:

١-جاء في معجم المصطلحات العلمية والفنية:

"أن كلمة بروتوكول اصطلاح يطلق على اتفاقات تكميلية ملحقة بمعاهدة، أو على اتفاق قائم بذاته، أوعلى محضر اجتماع دولي"(١).

٢- وجاء في القاموس السياسي:

أ. هي مصطلح في القانون الدولي، يعني اتفاقية مؤقتة تكون نافذة لفترة معينة، أو اتفاقات موجزة الصيغة.

ب. يقصد بها الوثائق والمضابط التي تحرر عن اجتماع أو مؤتمر أو اتفاق، أو جانب منه.

ج. يقصد بها، أيضًا، اتفاق بين ممثلين دولتين أو أكثر، ولا يحتاج عادة إلى اجتماع كل منهم.

د. وتعني أيضا "أنها اصطلاح في العرف الدبلوماسي، يعني المراسم

---

(١) معجم المصطلحات العلمية والفنية، إعداد/ يوسف خياط، ص٦٣، دار لسان العرب، بيروت.

والقواعد المرعية في الحفلات، والاجتماعات، والاستقبالات الرسمية"[١].

٣- وهناك تعريف للأستاذ/ سرجي نيلوس أول ناشر للبروتوكولات في العالم، جاء ذلك في مقدمته للبروتوكولات قال فيها: "إن عنوانها لا ينطبق تماما على محتوياتها، فهي ليست على وجه التحديد مضابط جلسات، بل هي ما وضعه شخص ذو نفوذ، وقسَّمه أقسامًا ليست مطردة اطرادًا منطقيًا على الدوام، وهي تحملنا إلى الإحساس بأنها جزء من عمل أخطر وأهم، بدايته مفقودة، وإن كان أصل هذه الوثائق السالف ذكرها ليعبر هنا بوضوح عن نفسه"[٢].

والمراد بها هنا "بروتوكولات حكماء صهيون" الصيغة التي دونت بها مقررات العصابة المعروفة "بالحكماء"، وبذلك يصح أن نقول أيضًا: "مقررات أو محاضر بدلاً من بروتوكولات، ولا يختلف المعنى، ولكن لما غلبت لفظة البروتوكولات في جميع اللغات الأجنبية التي بحثت في مسائل اليهود أصبحت المتابعة أولى"[٣].

ثانياً: تعريف كلمة حكماء:

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: "....يقال أحكمته التجارب إذا كان حكيمًا"[٤].

---

(١) القاموسي السياسي، أحمد عطية الله، ص١٩٦، دار النهضة العربية، ط٣، سنة ١٩٦٨م.

(٢) الخطر اليهودي، محمد خليفة التونسي، ص١٣٩، مكتبة دار التراث بالقاهرة الطبعة الثانية سنة ١٩٧٦م.

(٣) بروتوكولات حكماء صهيون: ص١٩، ٢٠، عجاج نويهض.

(٤) كتاب العين (٦٦/٣) لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٠٠- ١٧٥هـ، تحقيق د/ مهدي المخزومي، ود/ إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط: أولي، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١- وقال الصاحب ابن عباد: "الحكيم المتيقظ، وهو الذي يرد نفسه عن هواها"[١].

٢- وقال القاضي عبد النبي بن عبد الرسول: "الحكيم من له الحكمة"[٢].

٣- إن حكماء جمع حكيم[٣]. والحكيم هو العالم صاحب الحكمة المتقن للأمور، وقيل لا يسمى الرجل حكيما حتى يجمع العلم والعمل. ويطلق الحكيم على صاحب علم الحكمة، وعلى صاحب الحكمة القطعية المسماة بالبرهان، وعند العامة يطلق الحكيم على الطبيب[٤].

٤- وبعض الباحثين من غير اليهود يقول إن لفظ حكماء: جمع حكيم، وهو بمعني الشيوخ أصحاب القيادة من الناحية الدينية اليهودية.

والخلاصة:

أن هؤلاء الذين نسبت إليهم البروتوكولات لم يكونوا حكماء، لأن معنى الحكمة: العقل والعدل، والعلم، والحلم، والكلام الموافق للحق، وصواب الأمر وسداده، ومعرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، والتفكير الذي يدل على السداد.

---

(١) المحيط في اللغة (٢/ ٣٨٧) كافي الكفاة: الصاحب، إسماعيل بن عباد ٥٣٨، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط: عالم الكتب، ط أولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

(٢) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٢/٥٠) القاضي عبد النبي بن عبد الرسول، الطبعة الأولي، سنة ١٣٢٩ه،، ط: دائرة المعارف النظامية حيدر آباد، ط: ثانية ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

(٣) معجم المصطلحات العلمية والفنية، ص١٧٤، يوسف خياط، طبعة دار الفؤاد بالمنصورة.

(٤) قاموس محيط المحيط، ص١٨٥، للمعلم بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، ط: سنة ١٩٧٧م.

ثالثًا: معني الحكمة في القرآن:

وحسبنا قول المولى عز وجل في سورة البقرة: ﴿وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ للهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.

الخلاصة:

الحكمة هي وضع الشئ في موضعه، فكيف نصف من وصفهم المولي عز وجل بالسفهاء بالحكماء، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل للهِ المَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٢).

ومن هذا يتبين لنا أنه ليس في اليهود حكمة ولا حكماء، لذلك علق الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية الأسبق على هذا الكلام بقوله: أنا أؤيد هذا الكلام، وأعجب من العرب والمسلمين، وبخاصة العرب كيف يصفون أعداءهم بأفضل صفة وهي الحكمة التي من يؤتها فقد أوتي خيرًا كثيرًا(٣).

---

(١) سورة: البقرة، آية: ٢٦٩.

(٢) سورة: البقرة، آية: ١٤٢.

(٣) مؤامرة الصهيونية على العالم، أحمد عبد الغفور العطار، ص١٧٣، مطابع دار العلم للملايين، مكة المكرمة، ط٤، سنة ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

رابعا: تعريف كلمة صهيون:

كلمة صهيون لفظ عبراني معناه:

١- كوم حجارى: وهي إحدى التلال التي بنيت عليها أورشليم، وهي تكتب في اللغة العبرية بحرف السين مرة، ومرة أخرى بحرف الزاي[١].

٢- ويرى البعض أنها اسم عبري معناه على الأرجح حصن[٢].

وقيل: إن كلمة صهيون لم يحدد لها الباحثون أصلاً متفقًا عليه في اللغة، وأكثر الشراح يرجحون أنها عربية الأصل، ولها نظير في اللغة الحبشية، وأنها من مادة الصون والتحصين، وكانت فعلاً من حصون الروابي العالية. والمقصود بالعربية هنا لغة الأصلاء من أبناء الجزيرة، الذين سكنوا أرض فلسطين،قبل هجرة العبرانيين بمئات السنين[٣].

٣- وكلمة صهيون كما ذكرتها القواميس اسم علم له دلالات متداخلة، وهي لا تشير إلى جبل "صهيون" الذي يعتقد بعض العلماء أن اسمه الحقيقي هو "أوفيل"، وليس الجبل المعروف لدينا الآن بهذا الاسم، وتشير الكلمة لا إلى الجبل فقط،بل إلى المدينة المقدسة.

ولكنها ليست مدينة وحسب، بل هي أيضًا "أم إسرائيل" التي سيولد

---

(١) دائرة المعارف، بطرس البستاني، م١١، ص٥٢- دار المعرفة، بيروت.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، مجموعة مؤلفين، منشورات مكتبة المشعل، بيروت، ط٦، سنة ١٩٨١م.

(٣) العرب واليهود، المستشار/ محمد عبد الرحمن حسين، ص٣١٥، منشأة المعارف الإسلامية، بدون تاريخ.

الشعب اليهودي من رحمها، ولذا يطلق على الشعب اصطلاح "بنت صهيون"[١].

٤- وقيل: إن الصهيونية منسوبة إلى جبل صهيون، الجبل الذي يقع في جنوب بيت المقدس، وقد ورد ذكر جبل صهيون في العهد القديم، في مواقع كثيرة، منها ما جاء في سفر المزامير[٢]: رنموا للرب الساكن في صهيون، لأنه مطالب بالدماء". وفيه أيضًا[٣]: "لأن الرب قد اختار صهيون اشتهاها سكنًا له".

٥- والصهيونية: "حركة عنصرية تسخر العاطفة الدينية لأغراض سياسية توسعية"[٤].

المطلب الثاني: العلاقة بين الصهيونية واليهودية

يفرق الكتاب بين اليهودية والصهيونية، فاليهودية ديانة، والصهيونية حركة سياسية، ترمي إلى قيام دولة يهودية في فلسطين، تضم أقطار العالم من اليهود هم طابور الصهيونية الخامس في داخل تلك الأقطار، يعملون للصهيونية في دهاء وخبث[٥].

لا يمكن لأحد أن يصل إلى الفرق بين اليهودية والصهيونية إلا بعد أن

---

(١) الصهيونية، فتح الأبياري، ص٩٠٦ بتصرف، منشورات دار المعارف رقم (١٣).

(٢) سفر المزامير ١١/٩.

(٣) سفر المزامير ١٣٢/ ١٣.

(٤) المرجع السابق ص ٩٠٦

(٥) اليهودية والصهيونية، ص٨، أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار الأندلس، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

يعرف الفرق بين اليهودي والصهيوني، فاليهودي هو الذي يدين باليهودية، وأما الصهيوني فهو الذي يعتقد اعتقادًا جازمًا بأن الرب يسكن في جبل صهيون، كما نصت بذلك النصوص المعتمدة لديهم.

فقد جاء في سفر المزامير[١] "رنموا للرب الساكن في صهيون، لأنه مطالب بالدماء".

وفيه[٢]: "إذا بنى الرب صهيون يرى بمجده... لكي يحدث في صهيون باسم الرب وبتسبيحه في أورشليم"، وفيه: "لأن الرب قد اختار صهيون اشتهاها مسكنًا له"[٣].

فالصهيونية ديانة وحركة سياسية في وقت واحد، وأما اليهودية فهي عقيدة دينية فقط، والصهيونية حركة سياسية تدين بالمعتقدات اليهودية، وتدعوا إلى تحقيق الأهداف التي من أجلها كان اجتماع بازل السري عام ١٨٩٧[٤].

والصهيوني هو اليهودي الذي يذهب بالفعل إلى جبل صهيون بإسرائيل.

ولقد توصلت "اللجنة الصهيونية المنعقدة في سبتمبر سنة ١٩٧٤ برئاسة شلومر ديرخ، والتي انتهت مناقشاتها في أواخر سنة ١٩٨٦" إلى تعريف من هو الصهيوني، وما هي واجباته، فأخبرت بأنه:

---

(١) سفر المزامير ١١/٩.

(٢) سفر المزامير ١٠٢/ ١٥- ٢٠.

(٣) سفر المزامير ١٣٢/ ١٣.

(٤) الصهيونية غير اليهودية، ريجينا الشريف، ص٢٤، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز، عالم المعرفة، ربيع الأول، سنة ١٤٠٦هـ.

"الصهيوني هو أي يهودي يتبنى الفلسفة الصهيونية الأساسية بشأن ماهية المسألة اليهودية وأسلوب حلها، وينفذ الواجبات الأساسية المفروضة عليه بفعل المبدأ الصهيوني وقرارات الحركة الصهيونية المعروفة، ويحرص على توافر التربية اليهودية لأبناء عائلته، وتعلم اللغة العبرية، والتثقيف بهدف تحقيق الصهيونية بالهجرة إلي إسرائيل، والمساهمة في التبرعات للصناديق التي تساعد على تأسيس إسرائيل اقتصاديًا[1].

والنص هنا واضح تمامًا، فمن لا يعتزم الهجرة إلى إسرائيل لا يعتبر صهيونيًا..

إذن الظن الشائع عن الصهيوني هو أنه اليهودي الذي يؤمن بضرورة قيام دولة إسرائيل ويساعدها بكل أنواع المساعدات حتى لو بقي كما هو يهوديًا إنجليزيًا أو فرنسيًا... هذا الظن خطأ عند مفكري الصهاينة وقادتهم. ويسمي "بن جوريون" هذا النوع بأنه صهيونية مزيفة، فالصهيوني الحقيقي في نظره هو الذي يترك مقامه أيًا كان ويرحل إلى إسرائيل.

وهذا ما أشار إليه بن جوريون بقوله: "أما أولئك اليهود الذين يعتبرون أنفسهم جزءًا من الشعب الأمريكي أو الإنجليزي أو الفرنسي، أولئك اليهود الذين يعتقدون أنهم يعيشون في منفى ولا يرون مستقبلهم ومستقبل أولادهم وأحفادهم، لا يمكن أن يوجد إلا في إسرائيل، هؤلاء اليهود جميعًا إنما يذوبون تدريجيًا في حضارة غير يهودية ولغة غير يهودية، إن هؤلاء الذين يطلقون على أنفسهم- كذبًا- لقب الصهيونيين بحكم انتمائهم إلى منظمات

(١) المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون، سنة ١٩٧٨، عرض لبحوثه ومقرراته، ص٣٠ مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت، الطبعة الأولي سنة ١٩٧٨م.

تحمل هذا الاسم، هي في الحقيقة خطر على مستقبل اليهودية". وهذا ما أكدته جولدا مائير حين قالت "بعد قيام دولة صهيون لا يمكن أن يعد صـــهيونيًا إلا ذلك الذي يحمل حقائبه ويأتي على الفور"[١]

- **المبحث الثاني: تعاليم البروتوكولات :**

الهدف الأساسي لليهود الذي صرحوا به في هذه البروتوكـــولات هـــو محاولة السيطرة على العالم وحكمه حكما خفيًا، أو ظاهريا، بيد من حديـــد، بحيث لا يفلت من أيديهم أي حكومة في العالم.

وهذا ما ورد في البروتوكول الخامس عشر: سنعمل كل ما في وسعنا على منع المؤتمرات التي تدبر ضدنا، حين نحصل نهائيـــا علـــى الســـلطة متوسلين إليها بعدد من الانقلابات السياسية المفاجئة سننظمها بحيث تحـــدث في وقت واحد في جميع الأقطار، وسنقبض على السلطة بسرعة عند إعلان حكوماتها رسميا أنها عاجزة عن حكم الشعوب، وقد تنقضي فترة طويلة من الزمن قبل أن يتحقق هذا، وربما تمتد هذه الفترة قرنا كاملا، ولكي نصل إلى منع المؤامرات ضدنا حين بلوغنا السلطة سننفذ الإعدام بلا رحمة في كل من يشهر أسلحة ضد استقرار سلطتنا[٢].

---

(١) راجع إسرائيليات، أحمد بهاء الدين، ص٥٤- ٥٦ بتصرف، طبعة دار الهلال، بدون تاريخ.

- الصهيونية والنازية دراسة مقارنة، علي إمام عطية، ص٢٠.
- الصهيونية حركة عنصرية- أبحاث ندوة طرابلس حول الصـــهيونية والعنصـــرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط سنة ١٩٨٩م، ص١٩١- ١٩٣.

(٢) الخطر اليهودي محمد خليفة التونسي البروتوكول الخامس عشر ص ٢٣١ -٢٣٢.

وقد وضع اليهود مرحلتين للوصول إلى هذا الهدف:

المرحلة الأولى: هي مرحلة الحكم السري الخفي.

المرحلة الثانية: هي مرحلة الحكم الظاهر العلني.

١- **أما المرحلة الأولى:** فقد تم معظمها لليهود وقد استغلوا في ذلك تشردهم في أنحاء العالم وسيطرتهم على أقتصاد العالم وذهبه وثرواته الخفية التي ينقلونها إلى فلسطين، ومنها يحاولون الإنطلاق إلى العالم العربي أولاً من النيل إلى الفرات، ثم إلى العالم كله.

٢- **مرحلة الحكم العلني الظاهر:** يهدف اليهود في نهاية المطاف إلى إعلان حكومة عالمية موحدة يرأسها ملك من نسل داود يحكم العالم من أقصاه إلى أقصاه، ويمكن اليهود من رقاب كل الشعوب بحيث لا يكون لهذه الشعوب أي سلطان أو قوة، وهذا ما جاء في البروتوكول الثالث والعشرون:

يجب أن يظهر الملك الذي سيحل الحكومات القائمة التي ظلت تعيش على جمهور قد تمكنا نحن أنفسنا من إفساد أخلاقه خلال نيران الفوضى، وأن هذا الملك يجب أن يبدأ بإطفاء هذه النيران التي تندلع إندلاعا مطردا من كل الجهات.

ولكي يصل الملك إلى هذه النتيجة يجب أن يدمر كل الهيئات التي قد تكون أصل هذه النيران، ولو اقتضاه ذلك إلى أن يسفك دمه هو ذاته، ويجب عليه أن يكون جيشًا منظما تنظيما حسنا يحارب بحرص وحزم عدوى أي فوضى قد تسمم جسم الحكومة.

إن ملكنا سيكون مختارا من عند الله ومعينا من أعلى، كي يدمر كل الأفكار التي تغري بها الغريزة لا العقل، والمبادئ البهيمية لا الإنسانية، إن

هذه المبادئ تنتشر الآن انتشارًا ناجحا في سرقاتهم وطغيانهم تحت لواء الحق والحرية.

إن هذه الأفكار قد دمرت كل النظم الاجتماعية، مؤدية بذلك لحكم ملك إسرائيل، ولكن عملها سيكون قد انتهى حين يبدأ حكم ملكنا، وحينئذ يجب علينا أن نكنسها بعيدا حتى لا يبقى أي قذر في طريق ملكنا.

وحينئذ سنكون قادرين على أن نصرخ في الأمم: صلوا لله، واركعوا أمام ذلك الملك الذي يحمل آية التقدير الأزلي للعالم، والذي يقود الله ذاته نجمه، فلن يكون أحد آخر إلا هو نفسه قادرا على أن يجعل الإنسانية حرة من كل خطيئة(١).

أساليب اليهود في الوصول إلى أهدافهم:

اصطنع اليهود أساليب متعددة في الوصول إلى هدفهم النهائي، ومنها:

أولا: السيطرة على الاقتصاد العالمي:

أدرك اليهود أهمية المال والتجارة فاهتموا بالتجارة وجمعوا المال واتخذوا منه أسلوبا لا للربح الحلال، ولكن للسيطرة وطريقا للتحكم في مقدرات العالم، ويشير البرتوكول الثامن إلى ذلك بقوله: أننا سنحيط حكوماتنا بجيش كامل من الاقتصاديين وهذا هو السبب في ان علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيسي الذي يعلمه اليهود، وسنكون محاطين بألوف من رجال البنوك، وأصحاب الصناعات، وأصحاب الملايين- وأمرهم لا يزال أعظم قدرا- إذ الواقع أن كل شيء سوف يقرره المال(٢).

---

(١) الخطر اليهودي البروتوكول الثالث والعشرون ص٢٨٣_٢٨٤

(٢) الخطر اليهودي البروتوكول الثامن ص ١٩٣

وقد ذكر اليهود وسائل في السيطرة على الاقتصاد منها:

١- وضع سياسة مالية للأمميين تؤدي في النهاية إلى الإفلاس والاقتراض والاستدانة، وذلك عن طريق إغراء الأمميين باتباع نظام للميزانية بحيث تستنفد في شهور معدودة، وتؤدي في النهاية إلى العجز في ميزان المدفوعات، وهذا ما جاء في البروتوكول العشرين: " والخطط التي سنتخذها لإصلاح المؤسسات المالية للأمميين ستقوم بأسلوب لن يمكن أن يلحظوه، فسنشير إلى ضرورة الإصلاحات التي تتطلبها الحالة الفوضوية التي بلغتها الماليات الأممية، وسنبين أن السبب الأول لهذه الحالات السيئة للمالية يكمن في حقيقة أنهم يبدءون السنة المالية بعمل تقدير تقريبي للميزانية الحكومية وأن مقدارها يزداد سنة فسنة للسبب التالي: وهو أن الميزانية الحكومية السنوية تستمر متأخرة حتى نهاية نصف السنة، وعندئذ تقدم ميزانية منقحة ينفق مالها بعامة في ثلاثة اشهر، وبعد ذلك يصوت لميزانية جديدة، وفي نهاية السنة تقرر حسابات بتصفية الميزانية، إن الميزانية لسنة واحدة تقوم على جملة النفقة المتصلة في السنة السابقة، وعلى ذلك فهناك عجز في كل سنة نحو خمسين من مائة من المبلغ الاسمي، فتتضاعف الميزانية السنوية بعد عشر سنوات ثلاثة أضعاف، وبفضل هذا الإجراء الذي اتبعته الحكومات الأممية الغافلة استنفذت أموالهم الاحتياطية عندما حلت مواعيد الديون، وأفرغت بنوك دولتهم، وجذبتهم إلى حالة الإفلاس. وسوف تفهمون سريعًا أن مثل هذه السياسة للأمور المالية التي أغرينا الاميين باعتبارها لا يمكن لا يمكن أن تكون ملائمة لحكومتنا"[١].

(١) الخطر اليهودي البروتوكول العشرون ص٢٧١_٢٧٢.

٢- خلق أزمات اقتصادية وستغلالها في إثارة الصراعات الطبقية، وضرب العمال بأصحاب العمل، وهذا ما جاء في البرتوكول الثالث على لسان اليهود: " سنخلق أزمة اقتصادية عالمية بكل الوسائل الممكنة التي في قبضتنا وبمساعدة الذهب الذي هو كله في أيدينا، وسنقذف دفعة واحدة إلى الشوارع بمجموع جرارة من العمال في أوروبا، ولسوف تقذف هذه الكتل عندئذ بأنفسها إلينا في ابتهاج، وتسفك دماء أولئك الذين تحسدهم – لغفلتها – منذ الطفولة، وستكون قادرة يومئذ على انتهاب ما لهم من أملاك، إنها لن تستطيع أن تضرنا، لأن لحظة الهجوم ستكون معروفة لدينا، وسنتخذ الاحتياطات لحماية مصالحنا "(١).

٣- إتخاذ الذهب كمعيار للتداول، وكما أن الذهب يمكنهم من نقله بسهولة من مكان إلى مكان أي أنه سريع الحركة، وهذا ما جاء في البروتوكول الثاني والعشرين: " في أيدينا تتركز أعظم قوة في الأيام الحاضرة، وأعني بها الذهب، ففي خلال يومين نستطيع أن نسحب أي مقدار منه من حجرات كنزنا السرية "(٢).

ثانيا: محاولة التدخل في نظم الحكم في العالم:

يتدخل اليهود في نظم الحكم العالمي بحيث يخلقون حكومات تحكم بطريقة خاصة هم الذين وضعوا اصولها، بحيث يؤدي الأمر في النهاية إلى سقوط هذه الدول في أيدي اليهود.

---

(١) الخطر اليهودي البروتوكول الثالث ص ١٧٣_١٧٤.

(٢) الخطر اليهودي البروتوكول الثاني والعشرون ص ٢٨٠

وسوف نوضح ما يلي:

الأمر الأول: صفات الحاكمين:

وضع اليهود للحاكم الذي يختارونه لحكم الشعب صفات غاية في الخسة والنذالة منها:

١- أن يكون مجردا من مبادئ الأخلاق: " إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق في شيء، والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسي بارع، وهو لذلك غير راسخ على عرشه "(١).

٢- أن يكون ماكرًا داهية مجردا من الصفات الإنسانية: " لابد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء، فإن الشمائل الإنسانية العظيمة من الإخلاص والأمانة تصير رذائل في السياسة، وانها لتبلغ في زعزعة العرش أعظم مما يبلغه ألد الخصوم "(٢).

٣- أن يكون من أصحاب السوابق حتى يكون خاضعًا لتصرفاتهم: "سندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممكن تكون صحائفهم السابقة مسودة بفضيحة أو صفقة أخرى سرية مريبة، إن رئيسا من هذا النوع سيكون منفذا وافيا لأغراضنا، لأنه سيخشى التشهير وسيبقى خاضعا لسطان الخوف الذي يتملك دائما الرجل الذي وصل إلى السلطة، والذي يتلهف على أن يستبقي امتيازاته وأبحاثه المرتبطة بمركزه الرفيع "(٣).

٤- أن يكون من العامة والرعاع غير المدربين على حكم الأمم حتى

---

(١) الخطر اليهودي البروتوكول الأول ص ١٥٥ .

(٢) الخطر اليهودي البروتوكول الأول ص ١٥٥.

(٣) الخطر اليهودي البروتوكول العاشر ص٢٠٧.

يكونوا مسخة في أيديهم، وهذا ما يشيرون إليه بقولهم: " سنختار من بين العامة رؤساء إدراايين ممن لهم ميول العبيد، ولن يكونوا مدربين على فن الحكم، ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع شرطنج ضمن لعبتنا في أيدي مستشارينا العلماء الحكماء، الذين دربوا خصيصا على حكم العالم منذ الطفولة"(١).

الأمر الثاني: أسلوب الحكم وطريقته:

وضع اليهود في البروتوكولات مجموعة من المواصفات للأنظمة الحاكمة التي يريدون خلقها، ومن هذا المواصفات:

١- أن يكون الحاكم كثير الكلام والخطب والتصريحات حتى يحير الرأي العام، ويصيب الشعب بحالة من البلبلة لا يفرق معها بين ما ينفعه وما يضره.

يقول اليهود: " إن المشكلة الرئيسية لحكومتنا هي كيف تضعف عقول الشعب بالانتقاد وكيف تسحر عقول العامة بالكلام الاجوف، في كل زمان كانت الأمم، مثلها مثل الأفراد، تأخذ الكلمات على أنها أفعال، كأنما هي قانعة بما تسمع، وقلما تلاحظ إن كان الوعد قابلا للوفاء فعلا أم غير قابل، ولذلك فأننا رغبة في التظاهر فحسب سننظم هيئات يبرهن أعضاؤها بالخطب البليغة على مساعداتهم في سبيل التقدم. وسنزيف مظهرا تحرريا لكل الهيئات، وكل الاتجاهات، كما أننا سنضفي هذا المظهر على كل خطبائنا، وهؤلاء سيكونون ثرثارين بلا حد، حتى أنهم سينهكون الشعب بخطبهم، وسيجد الشعب خطابة من كل نوع، ولضمان الرأي العام يجب أولا أن نحيره

(١) الخطر اليهودي االبروتوكول الثاني ص ١٦٥_١٦٦ .

كل الحيرة بتغيرات من جميع النواحي لكل أساليب الآراء المتناقضة، حتى يضيع الامميون (غير اليهود) في متاهاتهم، وعندئذ سيفهمون أن خير ما يسلكون من طرق هو أن لا يكون لهم رأي في المسائل السياسية، هذه المسائل لا يقصد منها أن يدركها الشعب، بل يجب أن تظل مسائل القادة والموجهين فحسب[١].

٢- تضليل الناس بالشعارات البراقة التي لا مضمون لها، مثل إعلان بعض الحكام للحرية السياسية، بينما الواقع أنه بهذا الشعار يسلب حريات الآخرين.

وهذا ما أشارت إليه بعض فقرات البروتوكول الأول: " إن الحرية السياسية ليست حقيقة، بل فكرة ويجب أن يعرف الإنسان كيف يسخر هذا الفكرة عندما تكون ضرورية، فيتخذها طعما لجذب العامة إلى صفه، إذا كان قد قدر أن ينتزع سلطة منافس له[٢].

٣- تجويع الشعب وإذلاله وإغراقه في المشكلات، والحملات الإعلامية الوهمية وشغله بالملاهي والمباريات الرياضية، لكي يبتعد عن التفكير في مفاسد السياسة وفساد الحاكمين، وهذا ما يشير إليه أصحاب البروتوكولات بقولهم: " إن الحاجة يوميا إلى الخبز ستكره الأمميين على الدوام إكراها على أن يقبضوا ألسنتهم ويظلوا خدمنا الأذلاء، إن أولئك الذين قد نستخدمهم في صحافتنا من الأمميين سيناقشون بايعازات منا حقائق لن يكون من المرغوب فيه أن نشير إليها بخاصة في جريدتنا الرسمية.... وسنضعها أمام الجمهور على انها حقائق ناجزة.... إنما توافق الجماهير على التخلي والكف عما تظنه

(١) الخطر اليهودي البروتوكول الخامس ص ١٨٣ -١٨٤ .

(٢) الخطر اليهودي البروتوكول الاول ص ١٥٢

نشاطًا سياسيا إذا أعطيناها ملاهي جديدة.... وسرعان ما سنبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات، كالفن، والرياضة وما إليهما، هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتما عن المسائل التي ستختلف فيها معه"(١).

ثالثا: هدم الأديان عن طريق:

١- إشاعة النظريات الإلحادية والترويج لها مثل: نظرية ماركس المادية، ونظريات دوركايم وفرويد الجنسية اللأخلاقية.

يقول اليهود: " لقد خدعنا الجيل الناشئ من الاميين، وجعلناه فاسدا متعفنا بما علمناه من مبادئ ونظريات معروفة لدينا زيفها التام، ولكن نحن أنفسنا الملقنون لها " (٢).

" لاحظوا هنا أن نجاح داروين وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل. والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي سيكون واضحا لنا على التأكيد " (٣).

٢- إشاعة الفاحشة والمنكرات، وشرب الخمر، عن طريق وكلائهم، وهذا ما يشيرون إليه بقولهم: " من المسيحيين أناس قد أضلتهم الخمر، وانقلب شبابهم مجانين بالكلاسيكيات والمجون المبكر، الذين أغراهم به وكلاؤنا، ومعلمونا، وخدمنا، وقهرماناتنا، في البيوتات الغنية، وكتبتنا ومن إليهم، ونساؤنا في أماكن لهوهم "(٤).

---

(١) الخطر اليهودي البروتوكول الثاني عشرص ٢٢٥-٢٢٧.

(٢) الخطر اليهودي البروتوكول التاسع ص ١٩٩ .

(٣) الخطر اليهودي البروتوكول الثاني ص ١٦٦-١٦٧.

(٤) الخطر اليهودي البروتوكول الاول ص١٥٩_١٦٠

٣- هدم الأسرة: المعروف أن الأسرة هي النواة الأولى في المجتمع وهي التي تساعد على بناء جيل متماسك.

يقول أصحاب البروتوكولات: " إذا أوحينا إلى عقل كل فرد فكرة أهميته الذاتية فسوف ندمر الحياة الأسرية بين الأمميين، ونفسد أهميتها التربوية" (١).

٤- الحط من كرامة رجال الدين: يقول اليهود: " وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأمميين في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كئود في طريقنا، إن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوما فيوما"(٢).

وبمراجعة بسيطة لخريطة وسائل الإعلام – في مصر – سواء كان صحافة، أو إذاعة أو تليفزيونا، أو سينما، نلاحظ أن الأسلوب اليهودي في الحط من كرامة رجل الدين ينفذ بدقة تامة، حيث يظهر رجل الدين الإسلامي، دائما، في صورة هزلية مضحكة، مثيرة للاشمئزاز والسخرية، وبذلك يفقد رجل الدين مكانته وهيبته، ولا يكون له أي تأثير على الناس، بل بالعكس يكون تأثيره عكسيا تماما.

رابعا: السيطرة على الصحافة العالمية ودور النشر والتوزيع:

ولم يكتف اليهود بامتلاك الصحف الدورية، وإنما عملوا أيضا على امتلاك شركات النشر الأخرى ودور الكتب، محققين من وراء ذلك هدفين:

الأول: هو الربح المادي الذي سيعود عليهم من امتلاك دور النشر، فقد ورد في البروتوكول الثاني ما نصه: " ومن خلال الصحافة أحرزنا نفذوا،

---

(١) الخطر اليهودي البروتوكول العاشر ص ٢٠٣.

(٢) الخطر اليهودي البروتوكول السابع عشر ص ٢٥٣_٢٥٤.

وبقينا نحن وراء الستار، وبفضل الصحافة كدسنا الذهب، ولو أن ذلك كلفنا أنهارا من الدم: فقد كلفنا التضحية بكثير من جنسنا ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل آلافا من الأمميين "(١).

الثاني: هو تكميم الأفواه، بحيث لا تجرؤ دور النشر العالمية على مهاجمة اليهود أو معارضة أفكارهم، وإلا تعرضت للمصادرة والإلغاء.

وهذا ما يشير إليه البروتوكول الثاني عشر: " سيكون علينا،أيضا، أن نظفر بإدارة شركات النشر الأخرى، فلن ينفعنا أن نهيمن على الصحافة الدورية بينما لا نزال عرضة لهجمات النشرات والكتب، وسنحول إنتاج النشر الغالي في الوقت الحاضر موردا من موارد الثروة، يدر الربح لحكومتنا، بتقديم ضرائب معينة. وبإجبار الناشرين على أن يقدموا الصحافة لنا تأمينا.... وما من أحد سيكون قادرا، دون عقاب، على المساس بكرامة عصمتنا السياسية، وسنعتذر عن مصادرة النشرات بالحجة الآتية: " النشرة التي صودرت تثير الرأي العام على غير قاعدة ولا أساس"(٢).

طرق سيطرة اليهود على دور النشر:

حاول اليهود السيطرة على كل دور النشر من دوريات وكتب وصحافة وغيرها بطرق متعددة، منها:

١- عدم السماح لأي دار نشر بالإنشاء إلا باستخراج رخصة يمكن أن تسحب منه، وتعطل عن العمل عندما تقوم بمعارضة اتجاه الدولة.

وهذا ما يشيرون إليه بقولهم: " كل إنسان يرغب في أن يصير ناشرًا

---

(١) الخطر اليهودي البروتوكول الثاني ص١٦٧_١٦٨.

(٢) الخطر اليهودي البروتوكول الثاني عشر ص ٢١٦

او كاتبا أو طابعا سيكون مضطرا إلى الحصول على شهادة ورخصة تسحبان منه إذا وقعت منه مخالفة، وبذلك تكون القنوات التي يجد فيها التفكير الإنساني ترجمانا له، خالصة في أيدي حكومتنا.

إننا سنفرض عليه ضرائب بالأسلوب نفسه الذي فرضنا به الضرائب على الصحافة الدورية، أي عن طريق فرض دمغات وتأمينات، ولكن سنفرض على الكتب التي تقل عن ثلاثمائة صفحة ضريبة مضاعفة في ثقلها ضعفين، وأن الكتب القصيرة سنعتبرها نشرات، لكي نقلل نشر الدوريات التي تكون أعظم سموم النشر فتكا. وهذه الإجراءات ستكره الكتاب، أيضا، على أن ينشروا كتبا طويلة ستقرأ قليلا بين العامة من أجل طولها، ومن أجل أثمانها الغالية بنوع خاص، ونحن أنفسنا سننشر كتبا رخيصة الثمن، كي نعلم العامة، ونوجه عقولهم في الاتجاهات التي نرغب فيها[١].

٢- عدم نشر أي أعمال فكرية إلا بعد أمر من الحكومة القائمة: " قبل طبع أي نوع من الأعمال سيكون على الناشر أو الطابع أن يتلمس من السلطات إذنا بنشر العمل المذكور. وبذلك سنعرف سلفا كل مؤامرة ضدنا، وسنكون قادرين على سحق رأسها، بمعرفة المكيدة سلفا، ونشر بيان عنها[٢].

خامسا: الاعتماد على التنظيمات السرية:

يعد هذا الأسلوب من أخطر الأساليب التي يعتمد عليها اليهود في الوصول إلى أغراضهم.

جاء في البرتوكول الرابع: إن المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء

---

(١) الخطر اليهودي البروتوكول الثاني عشر ص ٢١٨-٢١٩ .

(٢) الخطر اليهودي البروتوكول الثاني عشر ص ٢١٩

العالم ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا، ولكن الفائدة التي نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة في خطة عملنا، وفي مركز قيادتنا ما تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيرا [1].

سادسا: إشاعة الفرقة وإشعال نار الحرب بين سائر الأمم:

يعتمد اليهود دائما على أسلوب الإيقاع بين الامم والشعوب حتى تحدث الفرقة والحروب التي لا يستفيد منها إلا اليهود.

وقد ساروا على هذا الأسلوب منذ أن تشردوا في أنحاء الأرض، فكانوا يحاولون الإيقاع حتى بين الشعب الواحد، كما فعلوا بين الأوس والخزرج، وذلك لسببين:

الأول: أن يضمنوا العيش في سلام، لأن الشعب في حالة إنشغاله بالحروب والفتن لن يتلفت إلي اليهود ومساوئهم.

الثاني: أن يضمنوا المكسب الاقتصادي، وذلك لان الشعوب في حالة الحرب تضطر إلى الاستدانة من البنود اليهودية، وبالتالي فهم الرابحون من وراء هذه الحروب لا غير.

يقول اليهود: " يجب أن ننشر في سائر الأقطار الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة، فإن في هذا فائدة مزدوجة، فأما أولا:

فبهذه الوسائل سنتحكم في أقدار كل الأقطار التي تعرف حق المعرفة أن لنا القدرة على خلق الاضطرابات كما نريد، مع قدرتنا على إعادة النظام. أما ثانيا: فبالمكايد والدسائس سوف نصطاد بكل حبالنا وشباكنا التي نصبناها في وزارات جميع الحكومات"[2].

---

(١) الخطر اليهودي البروتوكول الرابع ص ١٧٧.

(٢) الخطر اليهودي البروتوكول السابع ص ١٨٩

سابعا: إعلان الشعارات البراقة ومحاولة جمع الناس حولها:

من أهم هذه الشعارات " الحرية والإخاء والمساواة " وهي عبارات رنانة لها بريق أخاذ، يجتمع الناس حولها، ولكن عند التحقيق نلاحظ أنها مجرد شعارات لا قيمة لها ولا يمكن أن تتحقق هذه الشعارات، وهذا ما يعترف به اليهود حين يقولون: " يمكن ألا يكون للحرية ضرر، وأن تقوم في الحكومات والبلدان من غير أن تكون ضارة بسعادة الناس لو أن الحرية كانت مؤسسة على العقيدة وخشية الله"(١).

ويشير اليهود إلى أنهم سوف يفسرون هذا الشعارات بالمفهوم الذي يناسب مصالحهم وحسب.

يقول اليهود: " إن صيحتنا الحرية والمساواة والإخاء قد جلبت إلى صفوفنا فرقا كاملة من زوايا المعالم الأربع، عن طريق وكلائنا المغفلين، وقد حملت هذه الفرق ألويتنا في نشوة، بينما كانت هذه الكلمات مثل كثير الديدان تلتهم سعادة الناس، وتحضم سلامهم واستقرارهم.... وقد جلب هذا العمل النصر لنا، فإنه مكننا بين أشياء أخرى، أي محق الامتيازات، وبتعبير آخر، مكننا من سحق كيان الأرستقراطية الأممية، التي كانت الحماية الوحيدة للبلاد ضدنا(٢).

ثامنًا: محاولة السيطرة على الجامعات:

وقد وضع اليهود عدة وسائل من أجل السيطرة على الجامعات ومن هذه الوسائل:

---

(١) الخطر اليهودي البروتوكول الرابع ص ١٧٧

(٢) الخطر اليهودي البروتوكول الاول .١٦٣_١٦٤

١- انتقاء نوعيات خاصة من رؤساء الجامعات وأستاذتها بحيث يكونون معدين إعدادا خاصًا، يؤهلهم لتنفيذ الخطة اليهودية، وهذا ما أشار إليه اليهود بقولهم: " سيكون رؤساء الجامعات وأساتذتها، معدين إعدادا خاصًا، وسيلته برنامج عمل سري متقن، سيهذبون ويشكلون بمقتضاه، ولن يستطيعوا الانحراف عنه بغير عقاب، وسيرشحون بعناية بالغة "(١).

٢- إفساد عقول الشباب عن طريق المادة العلمية التي تقدم لهم بحيث لا يتلقون أية أفكار إصلاحية، ولا يكون لهم أي اهتمام بأمور السياسة والحكم. ومحاولة الفصل بين الطالب وبين المجتمع الذي يعيش فيه.

" لن يسمح للجامعات أن تخرج فتيانا خضر الشباب، ذوي أفكار عن الإصلاحات الدستورية الجديدة، كأنما هذه الإصلاحات مهازل أو مآسي، ولن يسمح للجامعات، أيضا، أن تخرج فتيانا ذوي اهتمام، من أنفسهم، بالمسائل السياسية....علينا أن نقدم كل هذه المبادئ في النظام التربوي للأمميين، كي نتمكن من تحطيم بنيانهم الاجتماعي"(٢).

٤- وضع برنامج تربوي خاص يقدس الحاكم، ويجبر الطالب على حبه، يضمن تخريج أجيالا مشوهة فكريا لا تعرف حقيقة تاريخ مجتمعاتها، وذلك أن هذا المنهج يحاول دائما التمجيد في الحكومة الحاضرة وتشوية كل مراحل التاريخ السابق.

وهذا ما يشير إليه اليهود بقولهم:

" وسنصنع منهم أطفالا طيعين يحبون حاكمهم، ويتبينون في شخصه

(١) الخطر اليهودي البروتوكول السادس عشر ٢٤٨

(٢) الخطر اليهودي البروتوكول السادس عشرص. ٢٤٨

الدعامة الرئيسية للسلام والمصلحة العامة. وسنتقدم بدراسة مشكلات المستقبل بدلا من الكلاسيكيات، وبدراسة التاريخ القديم الذي يشتمل على مثل سيئة أكثر من اشتماله على مثل حسنة، وسنطمس في ذاكرة الانسان العصور الماضية التي قد تكون شؤما علينا، ولا نترك إلا الحقائق التي ستظهر أخطاء الحكومات في ألوان قاتمة فاضحة"(١).

تاسعا: العنصرية الصهيونية:

اليهود يعتبرون أنفسهم عنصرا ممتازا، خلق للحكم والسيادة والملك، وكل الناس بعد ذلك مجرد خدم وعبيد، خلقهم الله خصيصا لخدمة الشعب المختار، بل ان اليهود ينظرون إلى كل بني البشر نظرة شيئية، أي أن الناس كالأشياء، كالجمادات، لاحق لها ولا حرمة، تمتلك ولا تمتلك، تخدم ولا تخدم، فالناس، بكل ما في الكلمة من معنى، جمادات لاحس لها، ولا أرادة ولا فهم، وهي نظرة إجرامية تهدر حرمة الإنسان. جاء ذلك في نصوص البروتوكولات، ومن ذلك قولهم:

أن الأمميين، غير اليهود، كقطيع من الغنم، وإننا الذئاب، فهل تعلمون ما تفعل الغنم حينما تنفذ الذئاب إلى الحظيرة، أنها لتغمض عيونها عن كل شيء، والى هذا المصير سيدفعون.

وجاء أيضا في نفس البروتوكول:

هذا هو السبب الصحيح، والأصل في تنظيمنا للماسونية، التي لا يفهمها أولئك الخنازير، من الأمميين.

وجاء، أيضا، في بروتوكول آخر ما نصه:

وعقل الأممي، لكونه ذا طبيعة بهيمية محضة، غير قادر على تحليل أي

(١) الخطر اليهودي البروتوكول السادس عشر ٢٤٩.

شيء وملاحظته، فضلا عن التكهن بما قد يؤدي إليه امتداد حال من الأحوال إذا وضع في ضوء معين. وهذا الاختلاف التام في العقلية بيننا وبين الأميين هو الذي يمكن أن يرينا بسهولة آية اختيارنا من عند الله، واننا ذوو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية، حين تقارن بالعقل الفطري البهيمي عند الأميين، انهم يعاينون الحقائق فحسب، ولكن لا يتنبؤن بها، وهم عاجزون عن ابتكار أي شيء، وربما تستثني من ذلك الأشياء المادية، ومن كل هذا يتضح أن الطبيعة قد قدرتنا تقديرا لقيادة العالم وحكمه.

• المبحث الثالث: زمن اكتشاف البروتوكولات

المطلب الأول: زمن اكتشاف البروتوكولات

١- اختلف الباحثون في تاريخ اكتشاف هذه البروتوكولات، وفي الطريقة التي ظهرت بها للعالم، وأقدم هذه الروايات ما يرويه الأستاذ "وليم غاي كار" صاحب كتاب "أحجار على رقعة الشطرنج" يقول ما ملخصه: "إنه في عام ١٧٨٥ كان أحد الفرسان يسير بجواده بين فرانكفورت وباريس حاملاً معلومات مفصلة حول الحركة الثورية العالمية عامة، وتعليمات خاصة حول الثورة الفرنسية، وكانت تلك التعليمات صادرة من اليهود في المانيا إلى رئيس المحفل الماسوني في فرنسا، وقد أصيب ذلك الفارس بصاعقة قضت عليه، ووقعت الوثائق التي بحوزته في يد رجال الشرطة الذين سلموها بدورهم إلى السلطات المحلية في بافاريا، ثم يقول: هذا تاريخ البروتوكولات الأولى، أي بروتوكولات روتشيلد [١].

---

(١) أحجار على رقعة الشطرنج، وليم غاي كار، ص٨٨، ٣١٩، دار النفائس، ط٨، سنة ١٤٠٨هـ.

٢- وهناك رواية أخرى جاءت في كتاب (القوى الخفية في السياسة العالمية) ترجمة محمد كمال ثابت، ملخص هذه الرواية: إنه يرجع تاريخ اكتشاف البروتوكولات إلى عام ١٨٨٤ على يد الآنسة "جوستن جلنيكا" التي كانت تعمل جاسوسة لروسيا في باريس، واستطاعت أن تجند يهوديًا يدعى "جوزيف شورستا" الذي عرض عليها ذات يوم أن يحصل لها على وثيقة ذات أهمية عظمى لروسيا نظير دفع مبلغ قدره ٢٥٠٠ فرنك، وما إن استلم المبلغ حتى سلمها الوثيقة، وسلمت الآنسة "جلنيكا" الأصل الفرنسي من الخطة مترجمًا إلى الروسية للجنرال أدرجفسكي واحتفظت لنفسها بنسخة وسلمتها إلى "الكسيس سوختن"، فقام سوختن بعرضها على صديقين له هما: ستبانوف ونيلاس (نيلوس)، أما الأول فقد قام بطبعها وتوزيعها على أخصائه عام ١٨٩٧.

ونفس الرواية هي التي ذكرها الأستاذ/ محمد خليفة التونسي، وشوقي عبد الناصر ملخصها: "أنه في ربيع سنة ١٨٩٥ تسلم أحد الملاك الزراعيين ويدعى (أليكس نيقولا سوخوتين) كبير أعيان روسيا، في عهد القيصرية، مجموعة وثائق من سيدة روسية، مكتوبة باللغة الفرنسية، وقد دلت الأبحاث على أن تلك السيدة هي (جوستن جلنيكا)، وقد سرقتها أثناء اجتماعها بزعيم من ذوي النفوذ والرياسة، من زعماء الماسونية الحرة، وقد تمت السرقة في نهاية اجتماع سري بهذا الرئيس في فرنسا، ثم نقلتها إلى روسيا ودفعتها إلى (سوخوتين)، الذي قدر خطورتها، ونياتها الشريرة ضد العالم،ولاسيما بلاده روسيا، فنسخ منها عدة صور ووزعها على أصدقائه، ومنهم صديقه العالم الروسي الأستاذ/ سرجي نيلوس، وهو أيضا من الملاك الزراعيين، ومن رجال الكنيسة الأرثوذكسية في روسيا، وكان ذلك في صيف سنة ١٩٠١ وقد

استطاع نيلوس طبع أعداد قليلة من البروتوكولات لأول مرة باللغة الروسية[1].

وذكرها الأستاذ/ عجاج نويهض في كتابه (بروتوكولات حكماء صهيون) وموجزها: "أن الحكومة القيصرية كانت ترصد أعمال اليهود بعد أن قاموا في روسيا بحركات هدامة، وقتلوا بعض القياصرة والمسئولين الروسيين، وعلمت أن هؤلاء القادة اليهود قرروا عقد مؤتمر لهم في "بازل" بسويسرا، فجندت الحكومة القيصرية عددًا من أمهر جواسيسها وانتدبتهم لمهاجمة المؤتمرين المتآمرين، وهم في الوكر الذي يجتمعون فيه، وبعد مضي بضعة أيام على انعقاد المؤتمر، الذي كان تحت رقابة أولئك الجواسيس، اقتحموا مكان الاجتماع الذي حضره ثلاثمائة من أقطاب اليهود، وانقضوا عليهم انقضاضًا صاعقًا، لم يدع للمتآمرين فرصة للتفكير وظنوا أن الشرطة داهمتهم، ففروا ناجين بأنفسهم، وفي جولة خاطفة من المقتحمين انتهت بجمع الأوراق، وقدموها لحكومتهم، التي درستها وفحصتها، ووجدت بينها البروتوكولات[2].

الترجيح:

نختار من هذه الروايات الثانية، وأن النسخة التي سرقتها السيدة الفرنسية (جوستن جلنيكا) هي النسخة الأصلية، بدليل حفظها في قدس الأقداس بوكر الماسونية بباريس، حيث تحفظ الوثائق المهمة والسرية، الدليل

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون، شوقي عبد الناصر، ص٤٣- ٤٥ الخطر اليهودي، ص٤٢- ٤٣.

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون، ط١، ص٥٠، ٥١، عجاج نويهض.

على ذلك أنه لولا أصالتها لما ذكرها هرتزل زعيم الصهيونية في مذكراته، وقال: إنه قد سرقت من قدس الأقداس بعض الوثائق السرية التي قصد إخفاؤها على غير أصحابها،ولو كانت من أعاظم اليهود، وأن ذيوعها قبل الأوان يعرض اليهود في العالم لشر النكبات.

فهرتزل اعترف بفقدانها من قدس الأقداس وظهورها قبل الأوان، ومنذ ذلك الحين لا تسمح الماسونية بأن تكون المرأة عضوًا في جمعيتهم أيا كان مقامها، ومع ذلك يستخدمون المرأة شر استخدام.

وقيل إن كاتبها هو (أشرغنرباغ) وهو:

- نشأ في مدينة أوديسا التي تقع علي البحر الأسود في إقليم أوكرانيا في روسيا، وكانت ودلاته عام ١٨٥٦م.
- عاصر هرتزل واختلف معه في وسيلة تحقيق بعث اليهود في هذا العصر، فقد عمل "أحدها عام"- وهولقب لأشرغنرباغ- على خلق روح الانتقام "الدم والتدمير، والهيئات السرية" بينما عمل هرتزل على الهجرة الواسعة، وامتلاك الأراضي.
- تشبع بروح التلمود، منبع الروح التدميرية كلها، وله مقالاته الشهيرة في النقد والتوجيه، والتي كان لها تأثير في خلق روح الدم الجديد، وظهور الحركات السرية. له كتابان:

١- موسى.

٢- على مفرق الطرق. وفكرتهما تنصب على التجمع والاقتحام.

- اهتم بالناحية العملية، فأنشأ جمعية يهودية اسماها بني موسى لتخريج الشباب، ليتولوا قيادة الحركة الصهيونية الروسية، كما عمل بالتجارة حيث كان وكيلا لشركة "سوذوكي" اليهودية.

• كان أستاذًا "لوايزمن" وقد أوفى التلميذ حق أستاذه عام ١٩٢٧[١].

وقيل واضع هذه البروتوكولات اليهودي المالي (ماير روتشيلد):

وهو ما قرره وليم غاي كار في كتابه (أحجار على رقعة الشطرنج) بقوله: "ومن الأبحاث والدراسات التي قمت بها بنفسي، وأستطيع القول إن الوثائق التي جاءت في كتاب البروفسورنيلوس (الخطر اليهودي)، وفي كتاب مارسرون (بروتوكولات حكماء صهيون)، هي نفسها الخطة النورانية الطويلة الأمد، التي شرحها أمثال روتشيلد لرفاقه في اجتماع فرانكفورت عام ١٧٧٣، ويبدو من المنطقي أن اكتشاف الوثائق الأخيرة يثبت وجود الوثائق الأولى، وفي الوثائق الأخيرة لم يتغير إلا القليل، ولكن كمية لا بأس بها أضيفت إليها، وقد يكون ذلك بفعل التطور السريع للمؤامرة العالمية"[٢].

وهذا يدفع إلى التعريف بهذه الجماعة، جماعة "الروتشيلديين" الذين هم الأساس الأول للبروتوكولات: وهذه الجماعة اسمها مركب من كلمتين "روت" يعني أحمر "وشيلد" يعني الدرع الأحمر، وهي الإشارة التي كانت تميز هذه الأسرة عما عداها منذ القرن السادس عشر، وصار بيتهم يحمل رقم ١٤ من حارة اليهود، التي تقع أقصى الجنوب من مدينة فرانكفورت بألمانيا[٣].

ولد أمشيل سنة ١٧٤٣ في فرانكفورت، وأريد له أن يكون حاخامًا، فأرسل

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون، عجاج نويهض، م١، جـ١، ص٥٥- ٦٠.

(٢) أحجار على رقعة الشطرنج، وليم غاي كار، ص٣١٥- ٣٨٧.

(٣) أحلام روتشيلد، محمد محمد زيتون، ص١٩، منشأة المعارف، الإسكندرية سنة ١٩٧٣م.

إلى المدرسة اليهودية التي لقنته كره كل ما هو غير يهودي، وبخاصة الدين المسيحي والمسيحيين، وتربى تربية تلمودية، فكان شديد الحقد على البشرية، ويكفي أنه عندما أشرف على الموت أوصى أولاده الخمسة قائلاً لهم (تذكروا يا أبنائي أنه يجب أن تكون الأرض كلها ملكًا لنا نحن اليهود، وأن غير اليهود حشرات يجب ألا يملكوا شيئا).

ودراسة ما ير روتشليد وأصله، ونشأته، وتعليمه، جعلته من أكبر التلموديين المتعصبين، فاطلع على أسفار اليهود المقدسة، وعلى الوثائق التي تحوي التعاليم والأسرار لتدمير العالم، والسيطرة عليه.

٤- وكان ما ير روتشيلد فقيرًا، إلا أنه بما عرف عن اليهود، من الغش والكذب، استطاع أن يكون من أبلطرة المال(١).

المطلب الثاني: لغة البروتوكولات:

تعددت أقوال الباحثين في اللغة التي ظهرت بها البروتوكولات على العالم، واللغة التي كتبت بها أول مرة، أهي العبرية؟ أم الفرنسية؟ فذهب بعضهم إلى أن النسخة التي وصلت إلى نيلوس مكتوبة بالفرنسية، وبعضهم قال بأنها مكتوبة بالعبرية.

لا يستبعد أن تكون النسخة الأصلية باللغة العبرية، ثم باللغة الفرنسية، لأن زعماء اليهود، ومنهم الذين اجتمعوا في مؤتمر بازل سنة ١٨٩٧ وكان عددهم ٢٥٠أو ٣٠٠، لم يكونوا يعرفون العبرية، لأنها لم تكن لغة جميع اليهود، ولم يكن يعرفها إلا عدد يسير منهم، فكان من البروتوكولات نسخ بالفرنسية، ونسخ بالعبرية بين أدي المؤتمرين.

---

(١) حكومة العالم الخفية- لشبريب بدوفيتش، دار النفائس، ص٤٨- ٥٠، ط٦، سنة ١٤٠٥هـ.

مما سبق يتبين لنا أن البروتوكولات كتبت بلغات عديدة، أهمها العبرية، والفرنسية.

اللغة التي ظهرت بها للعالم هي:

اللغة الإنجليزية على يد الأستاذ/ فيكتور مارسدن، وقد تم نقل البروتوكولات من اللغة الروسية إلى اللغة الإنجليزية، وهذه الترجمة الإنجليزية لمارسدن هي اللغة التي ظهرت بها للعالم تم كالآتي:

عندما حدث الانقلاب الشيوعي في روسيا سنة ١٩١٧ وقع اختيار جريدة المورننج بوست على مراسلها الأستاذ فكتور مارسدن ليوافيها بأخبار الانقلاب الشيوعي من روسيا، واطلع قبل سفره على عدة كتب روسية كانت من بينها نسخة البروتوكولات التي بالمتحف البريطاني، فقرأ النسخة وقدر خطرها، فعكف في المتحف علي ترجمتها إلي الإنجليزية، ثم نشرها، وقد أعيد طبعها مرات بعد ذلك، كانت الأخيرة منها سنة ١٩٢١ ومن هذه الطبعة الإنجليزية الأخيرة ترجمت إلى اللغة العربية على يد الأستاذ الفاضل محمد خليفة التونسي، وهي أول ترجمة عربية للبروتوكولات"[١].

المطلب الثالث: رأي اليهود في البروتوكولات:

ذهب بعض اليهود إلى الاعتراف بالبروتوكولات منهم:

١- "هرتزل" الذي اعترف بصحة هذه البروتوكولات، ولئن جاء اعترافه كتابة أو تلميحًا فإن الاعتراف مهما كانت صورته واضحًا بينًا، فقد جاء هذا التصريح في نشرة أصدرتها اللجنة الصهيونية سنة ١٩٠١ قول هرتزل:

---

(١) الخطر اليهودي، ص٤٩، ٥٠ .

"إن بعض الوثائق الخطيرة قد سرقت من قدس الأقداس، وما كان لها أن تنشر قبل الأوان"[١].

٢- ويقول المحامي (هنري كلين) في كلمته التي نشرها في صحيفة صوت المرأة في شيكاغو سنة ١٩٤٥ "إن البروتوكولات، وهي الخطة التي وضعت للسيطرة على العالم، أمر حقيقي، وأن زعماء الصهيونية يكونون سنهدرين الأهلي الذي يرمي إلى السيطرة على حكومات العالم، وقد طردني اليهود من صفوفهم، لأني أنكرت عليهم خططهم الشريرة"[٢].

٣- الدراسات التي قام بها المستر هنري فورد بوساطة نخبة من أعظم الرجال الأذكياء، تثبت أن البروتوكولات يهودية محضة، وقد جاء في فصل من الكتاب عنوانه (مقدمة إلى تعاليم شيوخ صهيون) وبلغ من يقين فورد، والنخبة التي ألفت الكتاب أنهم كانوا يستشهدون بفقرة من البروتوكولات قبل بداية كل فصل من فصوله، إلا في بعضها.

وثبت فورد على يقينه هذا وذلك عندما سئل من قبل صحيفة وورلد التي تصدر في نيويورك والتي أجرت الحديث مع فورد ونشر الحديث بالعدد الصادر في ١٧ فبراير سنة ١٩١٣ فقال فيه:

"إن الكلام الذي أحب أن أعلق به على (بروتوكولات مشيخة صهيون) هو أنها قد تنبأت تمامًا بما يجري اليوم، ويبلغ عمرها الآن ستة عشر عامًا.

وقد طابق بروحيتها تمام المطابقة جميع التغيرات والأوضاع العالمية التي حدثت حتى الآن، ولا تزال كذلك حتى هذه الساعة" [٣].

---

(١) إسرائيل بين البداية والنهاية، د/ محمد دياب، ص٢٣، مكتبة الأنجلو المصرية.

(٢) المرجع السابق، د/ محمد دياب، ص٢٢.

(٣) المشكلة التي تواجه العالم/ بروتوكولات حكماء صهيون، هنري فورد، ص٨١- ٨٥.

واليهود على استعداد لاتخاذ الأساليب التي تصلح لكل زمان ومكان، لذلك عندما قام الفرنسيون والأسبان بمقاومة اليهود في القرن الخامس عشر وضع كهنتهم مخططًا لنسف المسيحية والمسيحيين، وقد نشرت مجلة (الدروس اليهودية) التي ينفق عليها اليهودي المالي جيمس روتشيلد في العدد الصادر سنة ١٨٨٠، وثيقة تثبت مؤامرة شيوخ صهيون على العالم، وقد أعادت صحيفة (فرنسا القديمة) بعددها الصادر في ٢ أغسطس سنة ١٩٢٠ نشر هذه الوثيقة التي ترجم نصها الأستاذ/ أحمد عبد الغفور عطار، صاحب كتاب مؤامرة الصهيونية على العالم

وهذا هو النص: "في ١٣ يناير ١٤٨٦ كتب شامور حاخام يهود مدينة "أرل بمقاطعة بروفنس إلى المجتمع اليهودي المسمى (السنهدرين) بالأستانة يستشيره فيما يجب أن يعملوا إزاء ما يلقى يهوداكس، وأرل من الفرنسيين الذين يتهددون معابدهم، فأجابه مجتمع "السنهدرين" بهذه الرسالة:

أيها الأخوة الأعزاء بموسى....

تلقينا كتابكم الذي أطلعتمونا فيه على ما تقاسونه من الهم و البلاء، وكان وقع الخبر شديد الوطأة علينا، وها هو ذا رأي المشيخة:

أ – قلتم إن ملك فرنسا يجبركم على اعتناق الدين المسيحي، ونحن نقول لكم:

اعتنقوه لأنه لا يسعكم أن تقاوموه، إلا أنه يجب عليكم أن تبقوا شريعة موسى راسخة في قلوبكم، وقلتم: إنهم يأمرونكم بالتجرد من أملاككم، ونقول لكم: اجعلوا أولادكم تجارا ليتمكنوا من تجريد المسيحيين من أملاكهم على مر الأيام، وقلتم إنهم يعتدون على حياتكم، ونقول لكم: اجعلوا أولادكم أطباء،

وصيادلة ليسعكم الاعتداء على حياة المسيحيين، وقلتم إنهم يسومونكم ضروبا كثيرة من العذاب، ونقول لكم: اجعلوا أولادكم محامين وكتاب عدل، حتى يستطيعوا التدخل في شؤون الحكومة، ويخضعوا المسيحيين لنيركم، وتتسلموا زمام السلطة العالمية، وبذلك يتسنى لكم الثأر و الانتقام.

سيروا بمقتضى أمرنا هذا، فتعلموا بالاختبار أنكم بمذلتكم وهوانكم تتوصلون إلى ذروة القوة و السلطة.٢١ كاسلو-نوفمبر سنة١٤٨٩ التوقيع أمير اليهود uss.uff [١].

• الخاتمة:

حسبنا فيما كتبنا وسطرنا في بحثنا هذا، ولا ندعي لبحثنا أن له السبق، فقد ألفت كتب وأبحاث كثيرة في هذا الميدان، غير أننا أحببنا أن ندلوا بدلونا على قدر جهدنا الضعيف، إذ إنه كما يقولون ما ترك الأولون للآخرين شيء إلا اليسير.

ونحن إذ نقدم بحثنا هذا نرجو من الله أن يكون لبنة في ميدان العقيدة الإسلامية عسى الله أن ينفعنا بما كتبنا، وأن يجعل صرح العقيدة الإسلامية شامخًا فلا تنال منه العوادي والأحداث.

فإن أصبنا فهذا مقصدنا، وإن كانت الأخرى فإننا سوف نتدارك ذلك إن شاء الله تعالى. والحمد لله أولاً وآخرًا.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

---

(١) مؤامرة الصهيونية على العالم _احمد عبد الغفورعطار ٤٧_٤٩

• **ثبت المراجع:**

القران الكريم

١- أبحاث في الفكر اليهودي – تأليف د. حسن ظاظا – دار القلم – الطبعة الأولى – سنة ١٤٠٧هـ – دمشق.

٢- أحجار على رقعة الشطرنج – تأليف وليم غاي كار – دار النفائس – الطبعة الثامنة – سنة ١٤٠٨هـ.

٣- أحلام روتشيلد – تأليف محمد محمد زيتون – طباعة منشأة المعارف – الإسكندرية ١٩٧٣م –

٤- إسرائيل بين البداية والنهاية – تأليف د. محمد دياب – مطبعة الأنجلو المصرية. إسرائيليات – تأليف أحمد بهاء الدين – طبعة دار الهلال – بدون تاريخ.

٥- أصول الصهيونية في الدين اليهودي – تأليف د. إسماعيل راجي الفاروق – مكتبة وهبة – الطبعة الثانية – سنة ١٩٨٨م.

٦- الانتصارات الإسلامية – تأليف نجم الدين البغدادي الطوفي – تحقيق د. أحمد حجازي السقا – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – بدون تاريخ.

٧- بروتوكولات حكماء صهيون – عجاج نويهض – دار القلم – بيروت.

٨- بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود– شوقي عبد الناصر – القاهرة – الطبعة الرابعة، بدون تاريخ، وبدون دار نشر مذكورة على الكتاب

٩- تاريخ بني إسرائيل – تأليف محمد عزة دروزة – المكتبة العصرية – بيروت – ١٩٦٩م – الطبعة الأولى.

١٠- جذور البلاء – تأليف د. عبد الله التل – المكتب السياسي – بيروت.

١١- حكومة العالم الخفية – تأليف شيريب بدوفيتش – دار النفائس – طبعة سادسة – سنة ١٤٠٥هـ.

١٢- الخطر اليهوي – تأليف محمد خليفة التونسي – مكتبة دار التراث – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٩٧٦م.
١٣- دائرة معارف القرن العشرين – تأليف محمد فريد وجدي – دار المعرفة – بيروت.
١٤- دائرة معارف بطرس البستاني – للأستاذ بطرس البستاني – دار المعرفة – بيروت.
١٥- دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة- تأليف موريس بوكاي – مكتبة مدبولي – القاهرة – طبعة أولى – ١٩٩٦م.
١٦- دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية – تأليف د. عبد الوهاب المسيري – طباعة دار الاتحاد الغربي.
١٧- رسالة في اللاهوت والسياسية – تأليف سبينوزا – ترجمة وتقديم د.حسن حنفي – دار وهدان للطباعة والنشر – مصر – بدون تاريخ.
١٨- الصهيونية – تأليف الأستاذ فتح الأبياري – من منشورات دار المعارف.
١٩- الصهيونية جذورها ونشأتها وأهدافها – تأليف أ.خيري حماد – دار الكتاب الغربي – طبعة سنة ١٩٦٨م.
٢٠- الصهيونية غير اليهودية – تأليف ريجينا الشريف – ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز – عالم المعرفة – سنة ١٤٠٦هـ.
٢١- الصهيونية والنازية دراسة مقارنة – تأليف د. محمد كمال الدسوقي – دار المعارف – مصر – طبعة سنة ١٩٦٨م.
٢٢- الصيهونية وأرض المعاد – تأليف أ. علي إمام عطية – طبعة دار مطابع الشعب – سنة ١٩٦٣م.
٢٣- العرب واليهود – تأليف المستشار محمد عبد الرحمن حسين – طباعة منشأة المعارف – القاهرة – بدون تاريخ.

٢٤- الفصل في الملل والأهواء والنحل – للإمام ابن حزم الظاهري – مطبعة الخانجي ١٣٢١
٢٥- فلسطين أرض الرسالات – تأليف رجاء جارودي – ترجمة عبد الصبور شاهين – دار التراث بالقاهرة – سنة ١٩٨٦م.
٢٦- القاموس السياسي – تأليف أحمد عطية الله – دار النهضة العربية – طبعة ثالثة – سنة ١٩٦٨م – القاهرة.
٢٧- قاموس الكتاب المقدس – هيئة التحرير – د. بطرس عبد الملك، والدكتور جون الكساندر طمسن، والأستاذ إبراهيم مطر – الطبعة السادسة – ١٩٨١م – منشورات مكتبة المشعل – بيروت.
٢٨- القاموس المحيط – للإمام الفيروزابادي – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – ١٩٥٢م.
٢٩- التفسير الكبير للامام فخر الدين الرازي – دار احياء التراث العربي – بيروت
٣٠- الكنز المرصود في قواعد التلمود،ترجمة د-يوسف حنا نصرالله- طبعة٢- ١٩٦٨بيروت
٣١- مؤامرة الصهيونية على العالم – تأليف أ. أحمد عبد الغفور عطار – مطابع دار العلم للملايين – مكة المكرمة – ط (٤) – سنة ١٩٧٩م.
٣٢- المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون – عرض لبحوثه ومقرراته – مؤسسة الدراسات الفلسطينية – بيروت – ١٩٧٨م.
٣٣- محاضرات في النصرانية – تأليف الشيخ محمد أبو زهرة- دار الفكر- القاهرة ط (٥)-١٩٧٧
٣٤- مركز المرأة في الشريعة اليهودية – تأليف السيد محمد عاشور – طبعة دار الاتحاد العربي.
٣٥- المسيحية – تأليف د. أحمد شلبي – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة العاشرة – ١٩٩٣م.

٣٦- معجم المصطلحات العلمية والفنية – إعداد يوسف خياط – دار لسان العرب – بيروت.
٣٧- مقارنة الأديان – د.عوض الله حجازي- دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، بدون تاريخ
٣٨- الموسوعة العربية الميسرة – طبع مؤسسة فرانكلين مع دار الشعب بالقاهرة.
٣٩- موسوعة اليهود واليهودية – تأليف د. عبد الوهاب المسيري – طبعة دار الشروق.
٤٠- النصرانية والإسلام – تأليف المستشار عزت الطهطاوي – مطبعة التقدم – القاهرة – بدون تاريخ.
٤١- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى – للإمام ابن قيم الجوزية – تحقيق أحمد حجازي السقا – المكتبة القيمة – الطبعة الثانية – ١٣٩٩هـ.
٤٢- همجية التعاليم الصهيونية –بولس حنا –المكتب الاسلامي ١٩٨٣
٤٣- اليهودية – تأليف د. أحمد شلبي – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة العاشرة – ١٩٨٧م.
٤٤- اليهودية والصهيونية – تأليف أ. أحمد عبد الغفور عطار – طبعة دار الأندلس – طبعة ثانية – ١٩٨٠م.

***